الملاحق

نصوص مصرية قديمة، من كتاب:

" نصوص مقدسة، ونصوص دنيوية من مصر القديمة " – المجلد الأول والثاني، نقلا عن الترجمة الفرنسية بقلم: كلير لالويت، الترجمة العربية، ماهر جويجاتى، مراجعة: د. طاهر عبد الحكيم، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦م.

وتشمل:

أولا: التكوين أو كيف خلقت الآلهة العالم

١- " بتاح " الإله الخالق فى "منف".

٢- بزوغ الشمس فى فجر البداية الأولى فى " هليوبوليس".

٣- الآلهة الثمانية فوق التل فى " هرموبوليس".

ثانيا: ترنيمة من عصر أمنحوتب الرابع.

ثالثا: تعاليم الملك امنمحات الأول إلى إبنه " مرى - كا - رع".

رابعا: تعاليم الملك أمنمحات الأول إلى إبنه " سنوسرت".

خامسا: الإستقبالات الرسمية للوزير " رخ - مى - رع".

سادسا: الفلاح الذى تعرض للسطو، وعرائضه التسع(شكاوى الفلاح الفصيح).

سابعا: مرثيات "إيبو- ور".

ثامنا: أناشيد اليائس.

تاسعا: فن الحياة للوزير " بتاح حوتب".

أولا : التكوين أو كيف خلقت الآلهة العالم

١-" بتاح الإله الخالق فى "منف".

من التفسيرات التى طرحت لتفسير وجود العالم، ما ورد فى نص مترابط قام بصياغته فى مدينة "منف" كهنة الإله "بتاح".

وبالفعل فقد عثر على لوحة جرانيتية ضخمة[١] كان الملك "شاباكا" من ملوك الأسرة الخامسة والعشرين(حوالى عام ٧١٠ ق.م) قد أمر بحفر نص على سطحها وهو - بشهادة الوثيقة ذاتها - نسخة من مخطوط محفوظ فى أرشيف معبد "منف" وكان مخطوطا شديد التلف، قرضته الديدان. إن لغة النص وأسلوبه القديمان تشهدان على هذه الحقيقة. ولسوء الحظ اصاب التلف الشديد بعض أجزاء اللوحة، فقد استخدمت فى العصور الحديثة كقاعدة لحجر طاحونة.

فنيحى "حورس": "ذاك الذى يعمل على ازدهار القطرين"-

"السيدتان": "ذاك الذى يعمل على ازدهار القطرين" -

"حورس الذهبى": "ذاك الذى يعمل على ازدهار القطرين" -

ملك الوجهين القبلى والبحرى: "نفر- كا- رع"-

ابن "رع": "شباكا" - محبوب "بتاح" -إلى -الجنوب-من-جداره" الحى مثل "رع" للزمن اللانهائى.[٢]

لقد كرس جلالته هذا النص من جديد، في معبد أبيه "بتاح- الذى - يوجد - إلى - الجنوب - من - جداره". وبالفعل فقد اكتشف جلالته أن الأمر يرتبط بمؤلف من مؤلفات الأجداد، كانت الديدان قد قرضته، فبات من الصعب على الناس أن يلموا بمعناه "إلماما كاملا" من مطلعه وحتى نهايته. فكرسه جلالته من جديد " فنسخه" ليصل أيضا إلى مستوى رفيع من الكمال أكثر من ذى قبل - وذلك من أجل بقاء اسم "الملك" وليدوم أثره طويلا فلى معبد أبيه "بتاح-الذى - يوجد- إلى - الجنوب -من - جداره" على امتداد كل الآماد للزمن اللانهائى، وهو ما صنعه ابن "رع": "شباكا" من أجل أبيه "بتاح-تاتنن"[٣] لكى ينشط بعد أن وهب حياة لانهائية.

بتاح الإله الملكى.

تان ملك الوجهين القبلى والبحرى] هو "بتاح"[٤] الذى يشار إليه بالاسم العظيم [تات]نن - [الذى -يوجد -على-الجنوب من-جداره] .... [جامع شمل] الوجهين القبلى والبحرى، إنه هو، هذا الموحد الذى ظهر متألقا كملك الوجه القبلى(ثم) ظهر متألقا كملك الوجه البحرى ....ذاك الذى انجب نفسه بنفسه حسب أقوال "أتوم" الذى أنجب التاسوع الإلهى.[٥] [لقد أمر "جب" رب الاله] أن تتجمع إلى جواره الآلهة التسعة، حتى يتم الفصل بين "حورس" وبين"ست"[٦]، ولوضع حد لخصومتهم. ونصب "ست" ملكا على أرض الوجه القبلى، حتى المكان الذى ولد فيه، فى مدينة "سسو".[٧] ثم قام "جب" بتنصيب "حورس" ملكا على الوجه البحرى فى بلاد مستنقعات(النيل) حتى المكان الذى غرق فيه والده، أى "تقسيم الأرضين".[٨] وعلى هذا النحو سيشرف "حورس" على منطقة

و"ست" على منطقة(أخرى). وسوف يعملان على إقرار السلام فى القطرين فى "عيان"[٩] وعلى هذا النحو إذن سيتم تقسيم الأرضين.

وقال"جب" ل"ست": اذهب إلى المكان الذى ولدت فيه".(فأردف) "ست" "الوجه القبلى".ثم قال"جب" ل "حورس": "اذهب إلى المكان الذى غرق فيه والدك".(فأردف) "حورس": "الوجه البحرى". عندئذ قال "جب" ل"حورس" و"ست": "لقد فصلت بينكما"- الوجه البحرى والوجه القبلى[١٠].

عندئذ بدا أن قلب "جب"مستاء، لأن نصيب "حورس" كان مماثلا لنصيب "ست". ولذا فقد أعطى ميراثه الخاص ل "حورس" فهذا الأخير كان ابن ابنه البكر[١١]. ثم قال "جب" للتاسوع: "الميراث هو من نصيب "حورس" وحده.(وقال) "جب" للتاسوع: "حورس" هذا الوريث، له ميراثى(وقال)"جب" للتاسوع: لابن ابنى "حورس"، ابن آوى، الوجه القبلى ".(وقال) "جب" للتاسوع: "المولود البكر "حورس" الذى يفتح "الدروب".(وقال) "جب" للتاسوع: لقد ولد ابن هو "حورس" يوم ولد فاتح الدروب"[١٢].

هكذا تولى "حورس" أمر البلاد(بأسرها). فهو الذى لم شملها[١٣] والذى يشار إليه بالاسم العظيم "تاتنن- الذى -يوجد -على-الجنوب من-جداره" رب الزمن اللانهائى[١٤]. عندئذ ازدهرت على جبينه "صاحبة-السحر-العظيم"[١٥]. إنه "حورس" الذى يتجلى متألقا بصفته ملك الوجهين القبلى والبحرى، موحد القطرين فى إقليم "الجدار"(الأبيض)[١٦] وهو نفس المكان الذى كانا قد اجتمعا فيه.

والآن يظهر البوص والبردى[١٧] على الباب العظيم المزدوج لمعبد "بتاح" وذلك يعنى أن "حورس" و"ست" فى سلام وهما متحدان.سوف يتآخيان من الآن

ويضعان حدا لنزاعهما فى كل مكـان يتوجهـان إليـه، نظـرا لأتحادهمـا فـى معبـد "بتاح"، "ميزان القطرين" حيث جرى فيه وزن الوجهين القبلى والبحرى.

[يلى ذلك نص طويل إلى حد ما، شـديد التشـويه، ومسـتلهم مـن أصـول أوزيريـة واضحة].

الخلق

الآلهة التى جاءت إلى الوجود على هيئة "بتاح":[١٨]

"بتاح-على-العرش-العظيم..."

"بتاح-ننوت"، الأب، الذى أنجب "آتوم"

"بتاح-ننوت"، الأم التى ولدت "آتوم"

"بتاح-العظيم"، قلب ولسان التاسوع.

["بتاح"]...الذى أنجب الآلهة

["بتاح"]...الذى أنجب الآلهة

["بتاح"]...

["بتاح"]...["نفراتم"، يوميا، من أجل أنف "رع".[١٩]

عندئذ، وفى قلب("بتاح") و(على) لسان("بتـاح")، ظهـرت إلى الوجـود صـورة "آتوم"[٢٠] العظيم جدا هو "بتاح" الذى ينظم(حياة) الآلهة جمعاء و"كاءاتها".[٢١]. وفى قلبه، وفى نفس الوقت، ظهر "حورس" إلى الوجـود، ك(شـكل مـن أشـكال) "بتـاح"- وظهـر "تحـوت إلى الوجـود علـى لسـانه، ك(شـكل مـن أشكال)"بتـاح".[٢٢]وهكـذا تجلـت هيمنـة القلـب واللسـان على سـائر الكائنـات

حسب التعليم(الذى يرى)، أن القلب هو العنصر المسيطر على كل جسد، واللسان هو العنصر المسيطر على كل فم،(فالقلب واللسان هما) من نصيب الآلهة جمعاء، والبشر أجمعون والماشية جمعاء والكائنات الزاحفة جمعاء وكل ما يحيا. إن الأول يتصور كل ما يبتغيه "بتاح"، والآخر يأمر به.

تاسوع"بتاح" هو فى حضرته، على هيئة أسنان وشفتين.(إنها المقابل) لنطفة "آتون" ويديه. وفى الحقيقة فقد ظهر تاسوع "آتوم" إلى الوجود بواسطة نطفته أنامله.[٢٣] إن تاسوع "بتاح" هو الأسنان وشفتا فمه التى نطقت اسم كل الأشياء ومنه انبثق "شو" و "تفنوت"[٢٤].

لقد خلق تاسوع("بتاح") الإبصار، بفضل العينين، والسمع بواسطة الأذنين، والتنفس بالأنف. وكل هذه ترفع بعد ذلك إلى القلب(ما تستقبله من أحاسيس). والقلب هو الذى يسمح بظهور كل معرفة، واللسان هو ما يردد ما يتصوره القلب. وعلى هذا النحو، ولدت الآلهة جمعاء(ومن بينها) "آتوم" وتاسوعه. لأن كل كلمة إلهية تظهر إلى الوجود حسبما فكر فيه القلب أمر به اللسان.

وهذا خلقت بفضل هذه الكلمة منابع الطاقة الحيوية وتحددت صفات الكائن، كما خلقت كل الأطعمة وكل المأكولات النافعة. كذلك أيضا(خلق الثواب العادل) من أجل منأعتاد أن يفعل ما يحبه الناس و(العقاب) لمن يرتكب الأفعال المكروهة. ووهبت الحياة للكائن المسالم، والموت للمجرم وهكذا تم خلق الأعمال كلها وجميع الحرفين وعمل الأيدى وسير السيقان، وحركة كل عضو، حسب الأمر الذى تصوره القلب وافصح عنه اللسان، والذى ما زال يشكل دلالة كل شىء.حدث إذن أن قيل عن "بتاح": "ذاك الذى خلق كل شىء وأتى بالآلهة إلى الوجود. إنه "تاتنن" الذى أنجب الآلهة وانبثقت منه كل الخيرات والمأكولات النافعة

والأطعمة والقرابين الآلهية وكل ما هو طيب وجميل." هكذا يعترف الناس أن قدرته عظيمة، وأعظم من قدرة(غيره من) الآلهة. وكان "بتاح" راضيا بعد أن خلق كل هذه الأشياء وكل الألفاظ الآلهية.

لقد أنجب الآلهة وأسس المدن وأنشأ الأقاليم. وأقام الآلهة في معابدها. وزاد من قرابينها ونماها. وأسس هياكلها وصنع أجسادها التي صنعت من شتى أصناف الخشب، ومن مختلف أنواع الحجر ومن الصلصال ومن مختلف الأشباء(الأخرى) التي تنمو عليه "بتاح" والتي تتجلى من خلالها.[٢٥] وهكذا تجمعت كل الآلهة وكاءاتها إلى جواره راضية، متحدة مع رب القطرين.[٢٦]

منف العظيمة

مخزن غلال الإله "تاتنن" العرش، العظيم،(المدينة) التي تفرح الآلهة الموجودة في معبد "بتاح"،(إنها) "سيدة الحياة. لقد أغرق "أوزيريس على صفحة مياهها، واستطاعت "إيزيس" و"نفتيس" أن ترياه.وعندما لمحتاه، أعانتاه أمرهما "حورس" أن تمسكا ب"أوزيريس" بلا إبطاء، لتحولا بالتالي دون غرقه، وأسرعتا ووضعتاه على اليابسة: عندئذ دخل من الأبواب الخلفية: إلى أبجاد رب الأبدية، مقتفيا خطى ذاك الذى يتألق في الأفق، عبر دروب "رع"، كالمتربع على العرش العظيم. ودخل القصر وتآخى مع الآلهة ومع "تاتنن-بتاح" سيد السنين. وهكذا ظهر "أوزيريس على الأرض، في القصر الملكي، شمال هذا البلد الذى جاء إليه. وظهر ابنه "حورس" ساطعا بصفته ملك الوجه القبلي، ثم ظهر ساطعا بصفته ملك الوجه البحلرى، بين ذراعى أبيه "أوزيريس"،وسط الآلهة التي تتقدمه وتتبعه.

هذا النص مترابط ولكنه متشعب ومركب، وينطوى على دلالتين عظيمتين. فهو يستعرض من ناحية، الأساليب الذهنية والروحية التي يعتمدها "بتاح"(معبود)

مدينة "منف" عند خلق العالم. فبعد أن تصور فى البداية عناصر الكون فى قلبه - وهو مركز كل وجدان وكل ذكاء-تخرج هذه العنصر بعد ذلك إلى الوجود بواسطة الكلم الخلاقة. إن الإقرار بالقدرة السحرية للفظ هى حقيقة منتشرة كل الإنتشار فى الحضارات السامية والإفريقية على حد سواء. ولكن"ترتيب" الخليقة كما تظهر على هذا النحو ليس بالأمر العديم الأهمية: وبالطبع فالآلهة هى التى تظهر أولا، الآلهة التى امتزجت شخصيتها إلى حد ما مع شخصية الإله الخالق المنفى الذى كان يحتويها جميعا. ثم أعطى -للمخلوقات- من بشر وحيوانات على السواء- القلب واللسان، وهما ضروريان لكل كائن عاقل، فلا يوجد تمييز جوهرى بين مملكتى الحيوان والإنسان. ثم خلقت المقومات الروحية والأخلاقية الضرورية لدوام الكون وتأسيس جماعة بشرية إلى مغالبة الأيام.

ثم تأتى الأعمال وجماعة الحرفيين حسب ترتيب الخلق: فعندما ينحت الحرفيون أو يرسمون أو يشكلون أو يكتبون، فإنهم يخلقون على هيئة تماثيل أو نقوش أو تصاوير -أغلفة، هى كتل أو مجرد ملامح، فى الإمكان أن تدب فيها الحياة عند النطق بالكلمات. وعلى كل حال فإنهم يعرفون بعبارة "سى عنخ" أى "ذلك الذى يحى(بضم الياء)".وفضلا عن ذلك فهى طريقة لإسباغ الخلود على الخلق الجديد، من خلال إجاد أشكال تغالب الأيام، فتحييها عناصر الكائن اللامادية. وللإنتهاء من عمله يلجأ الخالق إلى الأسس الفيزيقية للحياة ولا سيما إمنانات الفعل والحركة. وأخيرا، فإنه يدبر شئون العالم دينيا وإداريا. لقد تصور الإله الخالق "بتاح" مهمته وتفكرها أنجزها على خير وجه بلا أى تدخل فيزيقى. أما الدلالة الأخرى لهذا النص فهو إعترافه الواضح منذ هذا العصر القديم بهيمنة الآلهة الثلاثة: "بتاح"(إله عاصمة المملكة) و "رع"(القوة الكونية الشمسية) و "أوزيريس"(إله الإنبات والتربة الخصبة الذى سيبعث حيا).وإلى ما عرف ثلاثتهم من تبجيل على

المستوى المحلى، فإنهم سيظلون آلهة مصر العظمى طوال التاريخ الفرعونى. إذن فمنذ قديم الزمان كان الوعى يدركهم على هذا النحو ورفعهم إلى هذا المقام، بعد أن أدمجهم فى أساطير معقدة.

كان "بتاح" إلها ملكيا وعادلا، فى مدينة كبرى وأيضا إله خلق رئيسى. وإذ يلجأ إل مختلف الأساليب، فإنه لا يعطى الوجود فحسب، بل إنه يسبغ على عمله النظام والأبدية فيعطى "للروح" دورا بارزا.

٢- بزوغ الشمس فى فجر البداية الأولى، فى "هليوبوليس".

لا يوجد عرض مترابط للاهوت "هليوبوليس" ولكن فى الإمكان تحليل وفهم المنظومة التى صاغها كهنة الشمس بفضل ما ورد عنها من إشارات فى مختلف النصوص ولا سيما كبرى أسفار الطقوس الجنائزية: متون الأهرام، ومتون التوابيت، وكتاب الموتى -والأناشيد.

قبل أى خلق، كان إله -الشمس القديم، بمدينة "هليوبوليس"("آتوم" أو "آتوم-رع") مغمورا فى المحيط الأزلى مع الآلهة، فى حالة كمون.

قال "آتوم"...."كنت" وحيدا فى ال"نوو" وكنت خاملا. كنت لا أجد موطنا استطيع أن أقف فيه، كنت لا أجد مكانا استطيع أن أجلس فيه. ومدينة "هليوبوليس" التى كان مقررا أن أقيم فيها(فى المستقبل)، لم تكن قد تأسست بعد، والعرش الذى كان مقدرا أن أتربع عيه، لم يكن قد تشكل بعد. لم أكن بعد قد خلقت "نوت" من فوقى. وجماعة(الآلهة) الأولى لم تكن قد جاءت إلى العالم. وتاسوع الآلهة الأولية، لم يكن موجودا. كانت(الآلهة) لاتزال معى." عندئذ

قال"آتوم"ل"نوو": كنت طافيا،خاملا كل الخمول، وكانت ال"بعث" بلا حركة. إن ابنى، الحياة، هو الذى أعادنى إلى الوعى وبعث فى قلبى الحياة، بعد أن جمع أعضائى التى كانت إاى الأن بلا حركة ".[٢٧] وقال "نوو" ل "آتوم": فلتتنفس(يا"آتوم") ابنتك "ماعت"(الحقيقة والعدالة)، ارفعها إلى أنفك ليحيا قلبك. ليت ابنتك "ماعت" وابنك "شو" الذين يطلق عليهما أيضا اسم الحياة، لا يبتعدان عنك".[٢٨]

وعلى هيئة صورة أسطورة أكثر إستعلاء، إذ يمتزج الخالق بمفرده مع المحيط الأزلى، متواجدا وجودا فريدا، فإنه يبعث حياته الخاصة: "أنا"نوو"، أنا الواحد الأوحد، ليس كمثلى شيء . . .لقد جلبت جسدى إلى الوجود بفضل قدرتى السحرية، لقد خلقت نفسى بنفسى وشكلت نفسى حسبما كنت أتمنى، حسب رغبتى"[٢٩].

تماما، كما أن الحياة كامنة فى القدرات الإلهية الغارقة فى الخواء السائل، كذلك فإن هذا المحيط اللاعضوى هو بأبعاده صورة مسبقة للكون، إن العالم ونظامه المحكم المرتب(الكوزموس) هو على قد الإله الخالق:

. . .ال"نوو" الذى يحمل "آتوم" والذى يبلغ اتساع السماء وعرض الأرض.[٣٠]

عندئذ ينبثق "الشمس"(لفظ مذكر فى المصرية القديمة م.) خارج الكتلة السائلة، بإرادته الخاصة، على هيئة انبعاث وضاء:

"أنا السرمدى، أنا "رع" الذى خرج من ال"نوو" . . .أنا سيد النور"[٣١]

كل فجر جديد سيكون تكرارا لهذا الإنبعاث الأول للنور، إذ خلط علماء اللاهوت، من خلال صورة أسطورية أكثر تعقيدا، بين البزوغ الأول للنجم والميلاد اليومى للرة الوضاءة التى تلد "نوت" إلهة السماء كل يوم، فى دورة ثابتة

لا تنغير، وهكذا تتداخل الأزمنة السابقة على الخلق واللاحقة عليه لتضفى على نشاط الشمس الحيوى سرمدية لا تفارقها.

السماء حبلى ب"رع" وعندما ستلده"نوت" ترتفع الأيدى ويلتف من حوله الأتباع ... رب الأفق "رع" السرمدى.إنه يبزغ خارج ال"نوو" و"المتألقة"[٣٢] من حوله.إن تاسوعه يتحرق من حوله، وقدرته تخيف الآلهة التى أتت من بعده إلى الوجود. إن ملايين "ك"ءاته، هى فى فمه، فهو السحر، ذاك الذى ولد من ذاته. والآلهة عندما تراه يغمرها الفرح، وهى تعيش من عرقه العطر. إنه ذاك الذى خلق الجبال وشكل السماء.[٣٣]

لاينبغى أن نبحث فى هذه الأساطير عن هياكل عقلانية أو أطر نظامية، فهى تتراكب وتسعى إلى الوقوف على أحوال من الوعى الدينى ولحظات متنوعة منه.

فى اليوم الأول، و"آتوم" خارج ال"نوو"، فإنه يجسد فى الوجود الإلهين التوأمين: الإله "شو" والالهة "تفنوت" وهما أول زوجين مخلوقين. واستنادا إلى تقليد قديم، ظل قائما منذ عصر متون الأهرام، فإن الإله الخالق قد شكلهما بلعابه أو بتفاله:

"لقد تفلت "آتوم" من فمه، باسمك هذا، الذى هو "شو".[٣٤]

"يا"آتوم"... لقد تفلت "شو" و "نفثت "تفنوت".[٣٥]

"تفالك ولعابك، أى "شو" و "تفنوت".[٣٦]

وحسب تصور أخر، فقد شكل "آتوم" الأعزل "فرخيه" بفعل يده النشطة عن طريق الإستنماء:

فما أن خرج "آتوم" إلى الوجود، مارس الإستنماء فى "هليوبوليس". فوضع ذكره فى قبضة يده. فأوجد اللذة لنفسه. عندئذ ولد فى آن واحد التوأمان: "شو" و "تفنوت".[٣٧]

فى عالم الثلاثة هذا، ظهر المشهد الأسطورى الأول:

يقول"آتوم": "-"تفنوت"، تلك التى هى الحياة، هى ابنتى.إنها فى صحبة أخيها "شو" الذى يدعى أيضا ذاك الذى هو الحياة. وهى تدعى أيضا "ماعت" إنى أحيا مع فرحى. إنى وسطهما، أحدهما خلفى والأخر أمامى. لقد نهضت فوقهما، بينما كانت سواعدهما تطوقنى."[٣٨](إنه ثالوث مقدس، لازال غير منقسم تقريبا.)

هكذا كانت النسمات الهوائية والرطوبة اللازمة للحياة قد تشكلت فى نفس الوقت الذى كان يكتسب فيه الكون أبعاده الزمنية بصورة كامنة:

"شو" هو الزمان السرمدى و "تفنوت" هى الزمان اللانهائى.[٣٩]

وحيث أن "شو" و "تفنوت" قد شكلا إذن أول زوجين فى العالم، فقد أنجبا بعدذلك عن طريق وسائل الإنجاب الطبيعية عناصر الفضاء فى الكون: "جب" إله الأرض، و "نوت" إلهة السماء. فكانت الأرض هى العنصر المذكر والسماء هى العنصر المؤنث - نظرا لأن السماء هى مبأ الخصوبة فى العالم المصرى لأنها تحتوى على النور واهب الحياة. لذا تصور السماء فى الغالب على هيئة امرأة أو بقرة، وهى أيضا حيوان ولود ومصدر غذاء. ونظرا لأن "جب" قد صار "ثور"نوت""، فقد رزق الزوجان الثانيان أربعة أولاد وبعد النظام الكونى، استقر النظام الأرضى مع "أوزيريس"(ملك الأرض الذى سيخلف أبيه "جب" و "إيزيس"-و"ست" و"نفتيس" وهما زوجان جديدان على أساس إقتراح الأخ بأخته(وهو ترتيب إلهى

سوف يحاكيه الملوك) حيث يرمز الزوجان الأولاد لقوى خصوبة التربة وتوازن الحياة. أما الزوجان الثانيان فيرمزان إلى الجدب والتقلبات البائسة. إنه تعبير عن التعارض الملموس بين وادى النهر والصحارى والتضاد الأخلاقى بين الخير والشر. وهكذا يكتمل التاسوع:

أيها التاسوع العظيم الذى يقيم فى "هليوبوليس" أيا "آتوم" أيا "شو" و"تفنوت"، أيا "جب" و "نوت"،أيا "أوزيريس" و "إيزيس"، أيا "ست" و"نفتيس"، الذين أنجبهم "آتوم" بينما قلبه مفعم بالسعادة بسبب أولاده.[٤٠]

وتتواصل عملية الخلق المتبقية، جنبا إلى جنب مع خلق البشرية:

كلمات نطق بها ... سيد الكون .... "لقد أتيت أربعة أعمال صالحة عند باب الأفق، لقد خلقت الرياح الأربع. ليستطيع كل امرىء أن يتنفس حيثما يوجد: وذلك أحد أعمالى، لقد خلقت الأمواه الدافعة(الفيضان) لتزدهر أحوال الصغير والكبير، ولم أسمح أن يرتكبوا الشر، ولكن قلبهم خالف ما قلته فكان(عملا آخر) من أعمالى، وتصرفت بحيث لا تفكر قلوبهم فى الغرب([٤١]) وتوفر القرابين الإلهية لآلهة الأقاليم، فكان(عملا أخر)من أعمالى، لقد خلقت من عرقى(بفتح العين) والبشر من دموع عينى "[٤٢]

وتمتدح جميع الطقوس قدرة "أوزيريس" الإله الخامس من الهة تاسوع "هليوبوليس".

إن قلب "جب" و "نوت" مفعم بالسعادة، ويتردد الاسم الجديد: طونن-نفر"[٤٣] قوى الجانب كالنبات "رع" هو إشعاعه وسوف يدوم ما يقال له: أنت الفيضان، أنت أعظم الآلهة، الذى يعمم ما يتذوقه البشر، الحلو على القلب. لا وجود لما

يجهله. إنه صاحب القدرة المرهوب الجانب، عداء التاسوع.[٤٤] ذاك الذى يبجل "با"ؤه، الأكثر فطنة من آلهة الجنوب والشمال.[٤٥]

هذا النسق تمت صياغته بكل دقة لعرض نشأة الكون وأصل مكوناته الأساسية، وأيضا لرسم صورة لتاريخ الشعائر. لقد رأى كهنة "هليوبوليس" أنه من "الكياسة" بمكان، إذا لاحظوا صعود نجم الشعائر المكرسة ل"أوزيريس "(إله القدرات النباتية والبعث والذى ترجع أصوله إلى الدلتا)، أن يضموه إلى نسقهم، الذى نشأ حول الإله -الشمس، فأضافوا للاهوتهم مزيدا من الفاعلية الإلهية والقدرة السحرية. لقد تأكد اضفاء صبغة شمسية مقصودة على "أوزيريس" من خلال ما أختص به من أوصاف وصفات تعود فى المعتاد إلى "رع".

هذه الصورة وهذا الإيمان اللذان ولدا فى وعى البشر، قبل أربعة آلاف سنة من الميلاد، كانت ما تزال قائمة قبل قرون معدودات من ميلاد المسيح.إنه مثال لا يضاهيه مثل، على عقيدة راسخة ودائمة. إن سفر طقسيا يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد(٤٦) يعرض على النحو التالى قصة الخلق فى "هليوبوليس":

يقول سيد الكون: "عندما جئت إلى الوجود، تجلى عندئذ الوجود، لقد جئت إلى الوجود على هيئة "خيرى"(٤٧) هكذا جئت إلى الوجود للمرة الأولى. جئت إذن إلى الوجود على هيئة "خيرى" فكنت موجودا. هكذا إذن تجلى الوجود لأننى كنت سابقا على الآلهة السابقة، التى تكفلت بخلقها. كنت سابقا على الآلهة السابقة، وكان اسمى سابقا على اسمها.لقد صنعت(الزمن) السبق والآلهة السابقة. لقد فعلت كل ما كنت أتمنى(أن أفعله) على سطح هذه الأرض وانتشرت فيها. وعقدت يدى، أنا الأعزل، قبل أن تولد، حيث لم أكن قد تفلت "شو" أو نفثت "تفنوت". ودربت فمى، إذ كان اسمى "السحر"، وكنت "ذاك -الذى -

ينمث". وجئت إلى الوجود على هيئتى، جئت إلى الوجود على هيئة "خيرى " جئت إلى الوجود فى(الزمن) السابق، ثم جاءت إلى الوجود العديد من الأشكال فى "الزمن الأول " والتى لم يسبق أن تجلى أى منها على هذه الأرض. لقد أنجزت كل عملى فى عزلتى، دون وجود أحد غيرى يستطيع أن يعمل معى فى هذا المكان. لقد خلقت الأشكال بفضل هذه القرة العليا(التى بداخلى). لقد جمعت(الأشياء) بينما كنت فى ال"نوو". أشبه بكائن ما زال غافيل، لأننى لم أكن قد وجدت بعد مكانا أنهض فيه. ثم(ولدت) الفاعلية فى قلبى، وبدت خطة(الخلق) أمام بصرى. ومن ثم حققت عملى كله وأنا فى عزلة. لقد صغت خطة فى قلبى، فخلقت عندئذ أشكالا أخرى، وكانت الأشكال التى عملت على ظهورها لا حصر لها. وبعد ذلك جاء أبناؤها إلى الوجود فى أشكالها كأبناء.وأنا الذى تفلت"شو"ونفثت "تفنوت". كنت قد جئت إلى الوجود، إلها أعزل، والآن يخصنى ثلاثة آلهة، بعد أن جاء إلى الوجود، على هذه الأرض الإلهان(التوأمان). كان "شو" و "تفنوتط ينشطان ال"نوو"فى السعادة، وهما ما يزالان بداخله ...وبالفعل فقد اتحدت بجسدى ذاته، بحيث خرجا منى بعد أن أوجدت الإثارة بقبضتى المضمومة، فنبعت الشهوة من يا ى وسالت النطفة من فمى. وهكذا تفلت"شو" ونفثت""تفنوت". هكذا إذن جئت إلى الوجود، إلها أعزل، والآن يخصنى ثلاثة آلهة، بعد أن جاء إلى الوجود على هذا الأرض الإلهان(التوأمان). وهكذا كان "شو" و "تفنوت" ينشطان ال"نوو"فى سعادة،(ومرة أخرى يكرر نص الفقرة السابقة) لقد كان أبى الغافى(٤٨) هو الذى(؟). وكانت عينى هى التى طاردتهما(وأعدتهما) بعد زمن لانهائى، بقيا خلاله بعيدا عنى ....وبكيت عليه(هما) بالدمع، وبعد أن بكيت عينى على هذا النحو، جاء البشر إلى الوجود(٤٩)... وبعد ذلك قام "شو" و "تفنوت" وأنجبا "جب"و "نوت". وهذان

أنجبا من جسديهما "أوزيريس"و"حورس-مختنى-إرتى"[٥٠] وست"و"إيزيس" و"نفتيس". وهؤلاء أنجبوا وشكلوا(بدورهم) عددا غفيرا من الأشكال على هذه الأرض، أى أبناؤهم وأحفادهم. . ."

إنه نص متشعب، يجمع بين تقاليد مختلفة فى ترتيب أسطورى تلفيقى عن قصد. إنه نص تعزيمى يذكر باستمرار كلمة "خير": ومعناها "جاء إلى الوجود يتجلى" واشتقاقها "خيرو"ومعناه الأشكال. إنها تراتيل حقيقية، تدور حول عمل الإله الخالق.والتكرار مقصود، وكأنه تكرار لإبتهالات سحرية من أجل الوجود الجديد الذى انبثق فى اليوم الأول من سطح السائل السابق. ويكاد يكون نصا مفرحا، يسوده شعور بالعرفان تجاه عمل الآلهة. إنه نص ترجع أصوله الروحية إلى الأزمنة الغابرة عندما بدأ الإنسان يعيش على ضفاف وادى النيل.

فى هذا العالم الأول، كان البشر والآلهة يشكلون شيئا واحدا. فلم يكن البشر قد استحقوا من جراء جحودهم أن يفرق بينهم وبين الآلهة. كان العصر الذهبى للكون.

٣- الآلهة الثمانية فوق التل، فى "هرموبوليس".

اللاهوت الذى صيغ أصلا فى "هرموبوليس"-عاصمة الأقليم الخامس عشر من أقاليم الوجه القبلى والمدينة المقدسة للإله "تحوت"- لم نعرفه من خلال أى نص مترابط. ولكن يدل اسم المدينة فى اللغة المصرية القديمة وهو "خمنو" أى "مدينة الثمانية"[٥١](الأشمونين، حاليا) -يدل على أن هذا النسق الفكرى قد صيغ منذ زمن سحيق ويمكن أن نفهم جوهر هذا النسق بفضل نصوص ترجع إلى عصور متأخرة، ولا سيما العصر البطلمى. وبالفعل، نرى أن لاهوتيى "منف" ولاهوتيى

طيبة على وجه الخصوص، قد خصوا مفاهيم "هرموبوليس" بمكانة بارزة فى أبحاثهم المتأخرة، التى تنحى منحى تلفيقيا فى عرضها لقصص الخلق.

فى الأصل، كانت ثمانية آلهة أولية موجودة فوق تل انبثق فى "هرموبوليس"من المحيط الأزلى. إنها أربعة أزواج إلهية، يتكون كل زوج منها من عنصر ذكر وعنصر أنثوى، وكانت تتخذ هيئة الضفادع(من سكان المياه المعتادة) والأفاعى(وهى رمز قديم للحيلة المتجددة أبدا). وقائمة اسمائهما موجودة فى المعابد الطيبية، لا سيما فى مدينة هابو حيث جرى تكريس معبد لهذا الثامون، فى الأزمنة المتأخرة.

وتستعيد هذ الأسماء إلى الأذهان "المشهد الطبيعى " الأول للعلم. أسماء الثمانية هى: "نون و "نوت"([٤٢]) وهما يشخصان العنصر السائل الذى كان يغطى "المكان"غير العضوى واللانهائى.-"ححو" و "ححت" رمزا سرمدية "الزمان - "كيكو" و "كيكت" اللذان يشخصان "الظلام"فى عالم بلا نور وهى الظلمات التى كان الخواء غارقا فيها.-وكان "آمون" و "آمونت" هما "القدرة الإلهية الخفية" التى يضمها العنصر السائل.-إنه مشهد لانهائى أزلى، حالك الظلمة، ستدب فيه الحياة.

وذات يوم شرعت الآلهة السابقة فى العمل. وتقول رواية متواترة أنها شكلت بيضة فوق تلها. وحطم النجم الساطع غلافها لينبثق منها. وتصور رواية أخرى الثمانية وهى تخلق من نطفتها، زهرة لوتس، زهرة الأمواه، التى تنفتح بتلاتها مع شروق الطفل الشمس الذى سطع بنوره على العالم.

(زهرة) اللوتس التى جاءت فى البدء إلى الوجود وطردت الغمامة المعتمة، دون أن يتمكن أحد بعد، أن يتعرف عليها(الزهرة).(لقد صنعتم) أنتم(الآلهة الثمانية) نطفة من سائل خرج منكم وسكبتم هذه النطفة على زهرة اللوتس، بأن أرقتم سائلا

نطفيا. لقد وضعتموه فى ال"نوو" وكثفتموه فى شكل واحد، وجاءت ولادة وريثكم الوضاءة على هيئة طفل.[٥٣]

(زهرة) اللوتس ... هذا الإله الذى فى قلب حوض الماء الخاص به الذى أنبعث من جسدكم(أيها الثمانية)، زهرة اللوتس الضخمة المبثقة من البركة الكبرى التى كانت فاتحة النور، عند "المرة الأولى".. إنكم تبصرون نورها، وتستنشقون عبيرها، وأنفكم ملآن بها. إنه ابنكم الذى يظهر على هيئة طفل، ليثير البلاد بعينيه.[٥٤] ... لقد جئت إليكم بزهرة اللوتس الواردة من المستنقعات،(فهى)، عين"رع" شخصيا.[٥٥] ذاك الذى يحقق(فى ذاته) حصيلة الأقدمين، الذى خلق الآلهة السابقة وصنع كل ما يوجد فى هذا البلد... وإذ يفتح عينيه، فإنه ينير الأرضين، ويفصل الليل عن النهار. لقد خرجت الآلهة من فمه والبشر من عينيه، فكل شىء ولد منه، هذا الطفل(الذى يتألق) فى زهرة اللوتس، والذى تحى أشعته كل الكائنات.[٥٦]

وهناك نص أحدث، ويرجع إلى ما قبل بداية التقويم الميلادى بقليل، يقدم ثمانية شركاء فى أشكال مختلفة. ولكن تظل أسطورة "الطفل-الشمس" المنبعث من اللوتس باقية بفعل أندفاع تكاثرى.

نزل الثمانية إلى "هرموبوليس" ... بينما [كانوا يتحولون إلى أبقار وثيران حسب] طبيعتهم.[٥٧] كان الأسود والأخضر ... لونى الثيران والأبقار،[٥٨] عن هؤلاء الذين نادى[٥٩] عليهم قائلا: فلتتحد [الثيران الأربعة] فلتتحد الأبقار الأربع! فل[تتحد] على الفور !" وصارت الذكور ثورا أسودا، والإناث بقرة سوداء. وأطلق [عليهما اسما]"آمون" و "آمونت"- وأنقض الثور على البقرة [بسرعة حتى ا أنه أراق نطفته على الماء فى "البركة العظمى " فى "هرموبوليس" التى كانت قد

أزهرت [زهرة اللوتس] وبرعم اللوتس . . . كانت زهرة لوتس على هيئة جعران، برأس [كبش][٦٠] واتخذت شكل طفل، [يضع] أصبعه [على فمه. ويحمل [تاجا عليه صل.[٦١]

إن شعيرة تقدمة زهرة اللوتس هى مظهر دائم وثابت لعقيدة "هرموبوليس" هذه وسواء هى زهرة اللوتس الزرقاء أو زهرة اللوتس البيضاء، الموجودة على صفحة المياه، أو هى زهرة اللوتس اللازوردية أو زهرة اللوتس الفضية، فإن رفع الزهرة حتى الأنف الإلهى، أثناء الخدمة الإلهية، داخل المعبد، يعتبر رمزا للحياة الشمسية.

وانتظم الكون. وكان رجال "هرموبوليس"، يتطلعون أيضا إلى هذا العصر الذهبى الذى عرفته أزمنة العالم الأولى.

* لقد خلقت(الآلهة) "السابقة" إله الأفق. وفى زمانها أيضا خلق الجمال والرفق والسعادة. وفى عصرها جاء إلى السماء ناموس الحقيقة والعدالة("ماعت".وأتحد مع أهل الأرض. وفى زمن الآلهة السابقة، كانت الأرض تفيض(بالخيرات) والبطون متخمة والمجاعة لا وجود لها فى القطرين والجدران لا تتهدم والشوكة لا تخز.

* لقد خلقت(الآلهة) الدائمة قرص الشمس،نن والبشر وجميع الأبرار، فى عصرهم. وهبط ناموس الحقيقة والعدالة على الأرض، وتآخى مع الآلهة - وفى زمن الآلهة السابقة، كان الطعام وافرا فى جسد البشر لا وجود له على سطح الأرض والتمساح لايخطف(فريسته) والثعابين لا تلدغ.[٦٢]

هوامش

(١) لوحة حجرية تبلغ ١٣٧سم ارتفاعا و ٩٢ سم عرضا- وهى محفوظة حاليا بالمتحف البريطانى British Museum. وتضم نصا من سطرين أفقين و٧٢ عامودا رأسيا.

النص المصرى

K. Sethe, Denkmal Memphitische

Der Shabako Sten des Britischen Museums.

Leipzig , 1928(2e ed :1964) ,pp.20-80

(٢) الملوك الأجانب ومنهم الملك " شاباكا " على سبيل المثال، كانو عندما يتربعون على عرش مصر، يتخذون لأنفسهم الألقاب الفرعونيه المكونة من خمسة اسماء والتى تربط الملك بآلهه الوادى المشهورة. وإذا كان الاسم الشخصى("شاباكا") يلازمه كالمعتاد لقب " ابن رع " فإن صيغة اسم التتويج الذى اختاره(والذى يلى لقب " ملك الوجهين القبلى والبحرى ") - هى صيغة مصرية صرفة ويعنى " كاملا -هو -كا -رع ". وقد سبق لأحد ملوك الأسرة العاشرة ان حمل هذا الاسم.

و" ذاك- الذي -يوجد - جنوبي - جداره" - هي صفة قديمة جداً يوصف بها إله "منف" وربما يرجع تاريخها إلى زمن تشييد المدينة، عندما كان بتاح إلهاً محلياً وله معبد جنوب سور المدينة الجديد.

(٣) شكل آخر من أشكال الإله " بتاح " ومرتبط بإله محلى آخر هو " تا -تنن " ومعناه حرفيا " الأرض التى ترتفع " وأصبح هذا الإسم من الناحية العملية صفة لإله " منف" على اعتباره بمثابة إشارة إلى عمله الخلاق، عند بروز الأرض من المحيط الأزلى.

(٤) يروى التقليد ان الآلهة قد حكمت الأرض فى بداية المر قبل الملوك على ما يبدو وتوجد أشارات كثيرة إلى هذه الإسرات الإلهية الأولى فى العديد من الوثائق: كما أوردت إحدى البرديات المحفوظة فى متحف مدينة تورين اسم " بتاح " بصفته اسم أول ملوك الوجهين القبلى والبحرى واعتمد مانتون" على هذا المصدر.

ومن ثم فإنه " شاباكا " يسير على خطى " اقدم الملوك والآلهة. وقد سعى مؤسسو الإسرات الأجنبية إلى أن " يتمصروا" بشتى الوسائل.

(٥) " آتوم " الإله الشمسى فى هليوبوليس. راجع فى هذا الفصل: " بزوغ الشمس فى فجر البداية الأولى فى هليوبوليس "

(٦) هذا النص الذى لايلزم بالترتيب الزمنى لعملية الخلق على وجه التحديد يبدأ بتأكيد قيام الآلهة بتنظيم شئون المملكة بزعامة الإله "جب" إله الأرض.إن احاد " حورس " و"ست" ابن وشقيق " أوزيريس "المتخاصمين سيقف شاهدا إلهيا على اتحاد القسمين الطبيعيين للملكة. وبداية، يبدو الخلق عملية تنظيم لمجمع الآلهة، ونزعة تلفيقية كبرى، تتصدرها شخصيتا " جب" " وبتاح " أيضا على نحو خاص، والأخير سيندمج فى " حورس " رمز الخير. ويتشكل تاسوع هليوبوليس على هيئة محكمة.

(٧) شمال الوجه القبلى فى منطقه الفيوم.

(٨) ان " أوزيريس " الذى ترى فيه بعض المصادر الأخرى أول ملك يحكم الأرض هو رمز اتحاد المملكة وهو الإتحاد الذى يسعى إلى " جب" إلى إعادة تحقيقه من خلال اتحاد " حورس" و" ست " اللذين على ميراث أبيهما

(٩) موقع على مقربة من رأس الدلتا.

(١٠) إذا كان الوجه القبلى – الذى انطلقت منه حركة الوحدة التاريخية – يتصدر دائما الألقاب والشعائر بالمقارنه مع الوجه البحرى فإننا نرى هنا وبصفة استثنائية أن الشمال قد ورد قبل الجنوب وذلك إعلاء من شأن الإله " حورس" على الإله " ست " وربما تكريما للإله " ازويريس " الذى وافته هنا المنية.

(١١) وفقا لما جاء فى لاهوت " هليوبوليس " فإن "أوزيريس " والد " حورس" كان فى الواقع هو المولود البكر للإله " جب"(الأرض) والإلهة " نوت "(السماء) اذ تمتزج الأفكار والأساطير لتشكل من جديد مجموعات روحية ضخمة. ومن ثم تصبح بأكملها، ميراث " جب".

(١٢) " أوب– واوات" " ذاك الذى يفتح الطريق هو إله على هيئة ابن أوى ورب مدينة " أسيوط" وفى الغالب كان يحدث الخلط بينه وبين " حورس"

واذ تم تقسيم ميراث _" جب" أو " أوزيريس ") فى بداية الأمر على " حورس" و" ست" فقد آل هذا الميراث فى النهاية إلى " حورس " كما يختلط ايضا تقليدان فى هذا السياق: فمن ناحية كانت رواية التقليد التاريخى، تضع الملكتين الأوليين اعصر فجر التاريخ تحت رعاية " ست" فى الجنوب و " حورس" فى الشمال – ومن ناحية أخرى كان التقليد الأسطورى يجعل من " حورس" الوريث القانونى لوالده " أزويريس" الذى قتله " ست" ولكنه أى " أوزيريس " – بعث حيا من جديد.

(١٣) إشارة محتملة أيضا إلى وقائع تاريخية فقد كان " نعرمر " الملك الذى وحد البلاد ينحدر أصلا من الجنوب ومن ومن مدينة هيراكنيوليس" حيث كان يعبد " حورس "(ونظرا لان لفظ "حور" هو الـ " حور" الملكى حقا، الذى تسبق صورته الاسم من مجموعة ألقاب ملوك مصر.

(١٤) يشهد كل ذلك على الصفة الملكية للإله " بتاح " فقد آل إليه ميراث البلاد بصفته " حورس "

(١٥) الصل.

(١٦) كانت " منف" عاصمة إقليم " الجدار الأبيض ".

(١٧) الشارتان الشعاريتان للجنوب والشمال وتتصدران الاسم الرابع من أسماء الملوك وهو اسم التتويج " نسوت –بيتى " الذى نترجمه بـ " ملك الوجهين القبلى والبحرى " ولكنه يعنى حرفيا: ذاك الذى ينتسب الى البوص والنحلة"

(١٨) يلى ذلك قائمة بأقانيم إله "منف" التى كانت أول ما جاء إلى الوجود.

(١٩) إن الإله "بتاح" يتكون إذن من ثمانية أقانيم: ويؤكد الأقنوم الأول على صفته الملكية كما سبق أن تحددت. ثم يمتزج بعد ذلك الإله "بتاح" مع المحيط الأزلى("نوو") ونقيضه الأنثوى("نوت") اللذين ينجبا "آتوم" الإله الشمسى الأولى فى هليوبوليس. وبتاح هو أيضا الذكاء وقدرة التصور الذهنى والإرادة للتاسوع المعبود فى هذه المدينة. ومن خلال علاقته المستمرة بالشمس(العنصر الأساسى فى الكون المخلوق) فهو "نفرتوم" "الإله–اللوتس" الذى ينبثق النجم منه انبثاقا مقدسا مع فجر اليوم الأول والذى يرضى عطره الذى يرضى عطره الذكى الرائحة الأنف الإلهية. ومن المؤسف جدا وجود فجوات فى النص على إمتداد ثلاثة أسطر.

(٢٠) إن "بتاح" –الإله الأساسى –يتصور شكل آتوم ذهنيا، ويخرجه إلى الوجود. وآتوم "هو الشمس " هليوبوليس , الذى كان يعتبر خالقا فى هذه المدينة. كل عاصمة إقليم كانت تنظر إلى إلهها بصفته مبدع الكون.

(٢١) ال"كا" هى الطاقة الحركية للكائن، حيويته الكامنة.

(٢٢) جميع الآلهة الموجودة من"بتاح " هى أيضا صورة مختلفة. وقد صاغت "منف" وكهنتها أيضا نظرية تلفيقية كبرى مأجل إلهها.

(٢٣) راجع بزوغ الشمس فى "هليوبوليس".

(١٩) إن الإله "بتاح" يتكون إذن من ثمانية أقانيم: ويؤكد الأقنوم الأول على صفته الملكية كما سبق أن تحددت. ثم يمتزج بعد ذلك الإله "بتاح" مع المحيط الأزلي("نوو") ونقيضه الأنثوى("نتوت") اللذين ينجبا "آتوم" الإله الشمسى الأولى فى هليوبوليس. وبتاح هو أيضا الذكاء وقدرة التصور الذهنى والإرادة للتاسوع المعبود فى هذه المدينة. ومن خلال علاقته المستمرة بالشمس(العنصر الأساسى فى الكون المخلوق) فهو "نفرتوم" "الإله-اللوتس" الذى ينبثق النجم منه انبثاقا مقدسا مع فجر اليوم الأول والذى يرضى عطره الذى يرضى عطره الذكى الرائحة الأنف الإلهية. ومن المؤسف جدا وجود فجوات فى النص على إمتداد ثلاثة أسطر.

(٢٠) إن "بتاح" -الإله الأساسى -يتصور شكل آتوم ذهنيا، ويخرجه إلى الوجود. وآتوم "هو الشمس " هليوبوليس , الذى كان يعتبر خالقا فى هذه المدينة. كل عاصمة إقليم كانت تنظر إلى إلهها بصفته مبدع الكون.

(٢١) ال"كا" هى الطاقة الحركية للكائن، حيويته الكامنة.

(٢٢) جميع الآلهة الموجودة من"بتاح " هى أيضا صورة مختلفة. وقد صاغت "منف" وكهنتها أيضا نظرية تلفيقية كبرى منأجل إلهها.

(٢٣) راجع بزوغ الشمس فى "هليوبوليس".

(٢٤) دليل جديد على الإهتمام "بتجميع" نظريات الخلق اللاهوتية.و "شو" و "تفنوت" هما إلهان "توءمان" خلقهما آتوم أولا، عند انبثاقه من المحيط الأولى. كما أن "شو" إله الهواء, و "تفنوت" العنصر الإلهى للرطوبة، هما وجهان للزمان والأزل.

(٢٥) المقصود به هنا التماثيل التى تم تشكيلها كأغلفة جسدية وأوعية للحياة الكامنة. إنه أحد المبادىء الكبرى للفن المصرى، فجعله سحرا عظيما باعثا للحياة، وقد أقيم للأمد اللانهائى فتدوم إمكانات الكائن إلى الأبد.

(٢٧) هنا الإبن الملازم لشخصية الإله الخالق والذى سيحى هذا الأخير - فيجمع أعضاء جسده ويدفع روحه ووعيه إلى الوجود - هذا الابن هو الإله "شو" مبدأ الحياة الأصلى الذى يشخص "فراغ" الكون غير المخلوق("شو" هو فى اللغة المصرية "الفراغ أو الخلاء") والهواء الذى لا غنى عنه لكل حياة. إن "إحياء" الأب هذا بفضل الابن هو صورة متأثرة بأسطورة أوزيريس. راجع السفر الأول من العهد القديم(وهو سفر التكوين، من الكتاب المقدس-م) فإن النور سيرتبط أيضا "بنسمة الحياة التى ترفرف فوق الأمواه". ولا ريب أن فى استطاعة وعلى السامين الوصول إلى صور مماثلة فى أوساط مختلفة، ولكن تأثير مصر الروحى على الشعوب القديمة ظل عظيم الشأن.

(٢٨) إن العنصرين الأساسيين الضروريين للعالم فى حالة تكونه هما الهواء(المبدأ الفيزيقى) والحقيقة والعدالة(وهما مبدأن أخلاقيان لا غنى عنهما لكل حياة) blc Textes des sarcophages, 80: متون التوابيت.

(٢٩) نفس المرجع B3L 741.

(٣٠) نفس المرجع BIC. 78.

(٣١) كتاب الموتى.

Livre des Morts, chapitre 159 B. Budge. B.D. III.P. 8.1.13.14.

(٣٢) الصل– الثعبان الشمسى الحامى.

(٣٣) Textes des sarcophages,648 GIT

(٣٤) T.P.S1652C,(N 663)(متون الأهرام). وذلك مطابق للفكرة القائلة بأن فى إمكان الفم، بواسطة الكلام، أن يخلق الأشكال ويمنحها الوجود. ولكن ينطوى الأمر أيضا على السعى وراء التجانس الصوتى بين الجذر الإشتقاقى "إشش" أى "يصق" والكلمة "شو" وهى مباحث شكلية كان المصريون مغرمين بها وهى ليست تلاعبا لا نفع منه، ولكنه إهتمام يريد إضفاء فاعلية سحرية أكبر على الكلمة.

(٣٥) متون الأهرام T.P.S 1652 c((N 663). نفس النزعة الشكلية بحثا عن التجانس الصوتى بين الجذر الإشتقاقى "تفن" "ينفث" والإسم "تفنت"(حرفيا: "تلك التى تنفث")

(٣٦) Textes des sarcophages,331 GIT

(٣٧) T.P.S 1248 a-d (9465-466)

(٣٨) Textes des sarcophages, 80BIC.

(٣٩) نفس المرجع Bic 80.

(٤٠) T.P.S 1655 a-c(M 205)

(٤١) مملكة الأموات.

(٤٢) تجانس صوتى جديد بين كلمة "رمت"(البشر) وكلمة "رميت"(الدموع)

Livre des deux Chemins, 1130 B3c.

(٤٣) من أسماء "أوزيريس" ويعنى "ذاك الذى يظل كاملا"

(٤٤) من الصفات المعتادة المنسوبة للإله "رع" تبعا لدورته.

(٤٥) Livre des morts ,chapitre 136 A-Budge, B.D. P182,1. 6-8

(٤٦) بردية "برمنر رند"

British Museum, (n10188) Bremmer -Rhind

النص المصرى:

R.O. FAULKNER, The papyrus Bremmer-Rhind Bruxelles 1933, pp.69-72(1.28/20-29/6)

(٤٧) الإله الجحران، الشمس عند الفجر.

(٤٨) الإله الخالق، ولم يكن بعد فاعلا حيث كان هو ذاته فى وضعه السابق.

(٤٩) راجع الهامش رقم ٤٢.

(٥٠) الهيئة الشمسية.

(٥١) هرموبوليس هو الإسم الذى أطلقه الإغريق على المدينة بعد أن إندمج الإله الإغريقى "هرمس" مع الإله المصرى "تحوت".

(٥٢) "نونت" كلمة مؤنثة من المذكر "نون" سوف تتكون الأسماء الأخرى على نفس الوتيرة: أن هذا الخلق المستند إلى قواعد النحو يضمن تآلف الزوجين الأسطوريين.

(٥٣) معبد إدفو. Sauneron, Naissance du monde, pp58-59

(٥٤) ينظر إلى الشمس والقمر فى الغالب على أنهما عينا الطفل البدئى -أو عينا الصقر الذى يعانقه بجناحيه ويندمج معه، عندما يخلق فى السماء، وذلك وفقا لصورة أسطورية قديمة جدا وثابتة.

(٥٥) تتجمع الصور وتندمج فى وعى دينى على درجة كبيرة من الورع، والزهرة هى التى تندمج هنا مع عين "رع" وسوف تكون بعد بضعة أسطر، ذات عينين على شاكلة الشمس التى ترمز إليها.

(٥٦) معبد إدفو. Sauneron, Naissance du monde, pp-59

(٥٧) تسعى الأشكال إلى تأكيد القدرة الولادة والجوهر المخصب لكل ماهو أولى وبدئى.

(٥٨) إصرار ثمائل، على التجديد الأبدى لهذا الفجر الأول، و "الأسود" هو لون الطمى الذى يخصب تربة مصر ويعطيه إمكانات وجوده، والأخضر: هو لون النبات، بدورته التى لا تتبدل.

(٥٩) ينظر إلى "بتاح" فى هذا النص باعتباره خالق الثمانية. إنها نظرة تلفيقية، بتأثير عقيدة "منف".

(٦٠) شكل أخر ذو نبرة تلفيقية. الجعران هو أحد أشكال الشمس عند الفجر، عندما يهب الحياة من جديد كاليوم الأول من أيام الخالق. والكبش هو الحيوان المقدس للإله الشمسى "آمون-رع" إنها صورة أسطورية ودلالتها المؤكدة تشير إلى الوجود الكامن للإله فى الزهرة.

(٦١) بردية P.13603 فى متحف برلين

Sauneron, Naissance du monde, pp-58

(٦٢)

Sethe, Amun und die acht Urgotter, Tafel IV

S.Sauneron, Le temple d'Esna,5vol., le Caire, 1959-1962.

(publication de I' Institut francais d'arche'ologie orientale du Caire

[ثانيا]

ترنيمة من عصر أمنحوتب الرابع[1]

التعبد لـ " رع - حور - أختى " الذى يبتهج فى الفق باسمه النور الذى يوجد فى القرص (آتون)[2]، الحى للزمن اللانهائى والزمن الأبدى.(التعبد) لـ " آتون " الحى العظيم(الملك)[3] فى أعياد يوبيله سيد كل ما يحيط به القرص، رب السماء ورب الأرض سيد معبد " آتون " فى " اخت آتون "[4]، ملك الوجهين القبلى والبحرى الذى يحيا فى الحقيقة والعدالة، رب القطرين " جميلة - هى صيرورات - رع - انه الوحيد - الذى - ينسب إلى - رع " ابن رع الذى يحيا فى الحقيقة والعدالة سيد التجليات المتألقه " اخناتون"[5] صاحب الحياه المديدة

(التعبد) للزوجة الملكية العظمى، محبوبته سيدة القطرين " جميل - هو -جمال آتون - نفرتيتى " فلتحى وتزدهر فى شباب دائم للزمن اللانهائى والزمن الأبدى حامل المروحة عن يمين الملك المسئول عن كافة جياد جلالتة الذى يرضى البلاد بأسرها، أثير الإله الكامل الأب " آى " - إنه يقول:

" إنك تشرق برفق فى أفق السماء أيها القرص الحى الذى يدبر الحياه وبينما تتجلى فى الأفق الشرقى بعد أن ملأت بكمالك البلاد بأسرها فأنت جميل وعظيم ومتألق وعلى فوق الارض فى جميع أرجائها إن أشعتك تحيط البلاد حتى حدود كل ما خلقته إنك " رع " وتقرب بين أطرافها وتربطها من أجل ابنك المحبوب أنك قصى ولكن أشعتك على الارض انك فى النظرات ويمكن للمرء أن يتأمل

رحلتك ولكن حين تغيب فى أفق الغرب(تبيت) البلاد فى ظلام وكأنها ميتة والناس ممددون فى حجراتهم تكسوهم أغطية وكل عين لاترى حتى رفيقها ولو تم الإستلاء على كل ثروتهم وإن وضعت تحت رؤسهم لما تنبهوا إلى ذلك كل أسد يخرج عرينه والثعابين كلها تلدغ لأن الليل هو(بالنسبة لها) زمن النور والأرض(يعمها السكون لأن خالقها موجود فى أفقه.

وعندما تبيض الأرض(من جديد) عند ظهورك متألقا فى الافق فإنك تتألقين[٦](هكذا ! فى المؤنث - م.) أيا " آتون " مثل النهار. إنك تطردين الليل وتهبين أشعتك والقطران يهللون فرحا(ومن كانو نائمين) يستيقظون وينتصبون على اقدامهم، إنك تساعدهم على النهوض ويغسلون أجسادهم ويتناولون ثيابهم فى حين يقدمون بأيديهم الثناء والتهليل لتجليك الساطع والبلاد بأسرها تنجز أعمالها والحيوانات من شتى الأنواع ترقد فوق كلأها والاشجار والنبات تعود إليها النضرة والعصافير تطير هنا وهناك فى أعشاشها، فى حين تبسط أجنحتها ثناء وتهليلا لـ " كا " تك. والأغنام تقفز على اقدامها وكل ما يطير ويحيط عندما تتجلى متألقا والسفن تصعد(ضد) التيار وتهبط معه أيضا وكل طريق ينفتح عندما تتجلى. وأسماك النهر تقفز صوب وجهك. وتنفذ أشعتك إلى أعماق " الشديدة الأخضرار " أنك تجعل لنساء ولودة وتخلق النطفة فى الرجال فتحى الابن فى أحشاء أمه وتسكن من روعه، وتجفف دموعه،(فأنت) مرضعه وهو لايزال فى بطن(المرأة) واهبا الهواء لتحيا المخلوقات كلها عندما ينزل(الطفل) من بطن أمه يوم ميلاده فإنك تفتح فمه وترزقة باحتياجاته، الفرخ فى العش يزقزق داخل غلاف بيضته لأنك تعطيه النسمات لتنشطه وتشكل هيئته بالكامل بحيث يتمكن من كسر البيضة وعند خروجه معها يزقزق زقزقة قوية ويسير على قدميه.

ما اكثر أعمالك !(إنك) تتوارى(أحيانا) عن النظار أيها الإلـه الوحـد فـلا وجـود بجوارك لآخر سواك(٧) لقد جلبت الأرض حسب رغبتك - فى حين كنت بمفردك - والبشر أيا والأنعام كلها من ماشية وأغنام وكل ما يمشى على الأرض وكـل مـا يحلق فيطير بأجنحته وبلاد سوريا وبـلاد كـوش(٨) ومصـر ونعطـى إنسـان مكانتـه وترزقـه باحتياجاتـه هكـذا(ينـال) كـل امـرىء قوتـه ويقـدر لـه زمـن حياتـه ولغـات(البشـر) متعـددة وأشـكالهم أيضـا وألـوان(بشرتهم) مختلفـة لأنـك مـيزت الاجانب(٩).

وتخلق النيل فى العالم السفلى للعلم الآخر وتـاتى بـه جسبما ترغـب لتحيـى الناس فى مصر كل الحماية كما صنعت هؤلاء من أجلك إنـك سيدهم أجمعين فتعبت بسببهم(أنت) سيد البلد الذى يسطع من اجلهم يا " آتون" النهـار صـاحب الهيبة العظمى كما تحى ايضا أبعد البلدان الأجنبية لأنك تعطيها نيلا يهبط إليها مـن السماء(١٠) محدثا أمواجا فوق الجبال على غـرار(أمـواج) " الشـديدة الإخضرار " ويفيض على حقولها فى مدنها(١١) فما أروع مقاصدك ياسيد الزمن الأبدى !

النيل فى السماء هو من أجل الاجانب وسائر حيوانات كل بلد أجنبى(الحيوانـات التى تسير على أقدامها. النيل القادم مـن العـالم السـفلى ينتمـى إلى البلـد المحبـوب. ولكن أشعتك هى مرضعه جميع الحقول فالحيـاه تعـود إليهـا حينمـا تشـرق وهـى خصبـة بفضلـك لقـد وضعـت فصـول(السـنة) ليوجـد كـل مـا خلقـت ففصـل الإنبات(١٢) لتلطيف الجو والجو الحار حتى يمكن التمتـع بـك لقـد فطـرت السـماء البعيدة لتسطع فيها ولمشاهدة جميـع الخلائـق. أنـت الواحـد الحـد بينمـا تتـألق فـى اشكالك(المتنوعة) مثل الـ " آتون " الحى الذى يتجلى متألقا الذى ينير، الذى يبتعد ثم يقترب(منجديد). إنك تصنع ملايين الأشـكال الصـادرة عنـك وحـدك(تصنـع)

مدنا وقرى وحقولا ودروبا وأنهارا. كل عين تشاهدك أمامها. أنت " آتون " النهار الأسمى إنك ترحل[١٣] لضمان وجود كل(كائن) من الكائنات التى خلقتها أنت الذى فوقها ولاتنفك ترى غبطتها.

أنت فى قلبى ولا يعرفك أحد سوى ابنك " كاملة - هى صيرورات - رع - إنه - الوحيد - الذى - ينتمى - إلى - رع "[١٤] وقد أذنت أن يدرك مقاصدك ومقدرتك. على يدك أتت الأرض إلى الوجود كما أنك صنعت البشر وحالما تشرق يحيون من جديد ولكنهم يموتون عندما تغرب. أنت أمد النهار بسبب جسدك ذاته وبك يحيا الناس وتظل العيون تمعن النظر فى جمالك إلى أن تختفى وعندما تستريح فى الغرب ويهجر الناس الأعمال وجميع من يسعون على أقدامهم منذ أن أسست الأرض، فإنك ترتقى بهم من أجل ابنك المولود منصلبك، ملك الوجهين القبلى والبحرى... ابن " رع.. " اخناتون " المديد الحياه ومن أجل زوجته الملكيه العظمى، محبوبته، سيدة القطرين نفرتيتى "

هوامش

(١) نص هذه "الترنيمة العظمى " مدون فى مقبرة "أى" فى تل العمارنة، حوالى عام ١٣٦٥ق.م.

النص المصرى:

DAVIES,Amarna, VI, PL XXXVII = SANDAM,Texts From the time of Akhenaten , pp 93-96

(٢) كلمة "آتون " كانت الاصل هى الإسم الذى يدل على قرص الشمس.

(٣) كان امنحوتب الرابع يعتبر نفسه أحد أقانيم الشمس وشكلا للإله الحى على الأرض والأمير الشاب الصوفى النزعة كان أيضا يعانى من جنون العظمة.

(٤) حرفيا " أفق آتون " – وهو اسم العاصمة العابرة التى حاول امنحوتب الرابع إقامتها على بعد ٣٢٥كم إلى الشمال من طيبة – وهى تل العمارنة حاليا.

(٥) حرفيا " ذلك الذى يكون مفيدا لآتون " من أسماء امنحوتب الرابع الأخرى

(٦) الضمير المستخدم هنا هو ضمير المؤنث – للتأكيد على ان " الشمس " يعتبر أبا وأم الخليقة بأسرها.

(نذكر مجددا ان الشمس مذكر فى المصرية القديمة، المترجم)

(٧) تستخدم هذه الصيغة مع آلهة أخرى من قبل المؤمنين بها.

(٨) منطقة تابعة للسودان فى الوقت الراهن وتقع بين الجندل الثانى والجندل الرابع من نهر النيل

(٩) يظل الكبرياء المصرى العتيق باقيا.

(١٠) إشرة إلى أمطار بلدان آسيا التى تساعد على خصوبة التربة – على غرار نهر النيل المصرى، الذى خلقه الإله تحت الأرض ليتفجر من بين صخور جزيرة إلفنتين فيجلب الحياة للبلاد.

(١١) تندرج هذه الفقرة فى التطور التاريخى للحظة الأنية. لقد فتح أسلاف أمنحوتب الرابع قبل قرنين من الزمن إمبراطورية شاسعة امتدت من الجندل الرابع على نهر النيل وحتى نهر الفرات. وكانت طيبة العاصمة مركز عالميا واسعا متعدد الأجناس. ولكن أمنحوتب الرابع بنزعته كأمير متصوف أهمل الشئون السياسية هو وخلفاؤه الضعاف. وتخلى عن هذه الإمبراطورية التى كانت مصدر ثراء لمصر. فتفتت هذه الإمبراطورية إلى أن جاء الملوك الرعامسة المظفرين.

(١٢) من ١٩ نوفمبر إلى ١٩ مارس.

(١٣) طلت الأساطير القديمة دون تغيير.

(١٤) كبرياء الملك الذى يعانى من جنون العظمة. وتعبر بقية النص عن نفس هذا الشعور.

[ثالثا]

تعاليم الملك خيتى الثالث[1] إلى ابنه"مرى-كا-رع"[2]

[التعاليم التى وضعها الملك"خيتى"] من أجل ابنه "مرى-كا-رع"..

[بداية النص مهشمة جدا]

[السطر ٢١:] إذا [التقيت برجل] كان أنصاره كثيرين إذا ما تجمعوا، وكان محببا فى أعين رجاله..(رجل) هو خطيب مسهب فاطرده، واقبض [عليه]، وامح اسمه... أزل ذكراه وذكرى أنصاره أيضا.

أن رجلا عنيف القلب، هو أيضا مصدر قلاقل بين المواطنين. إنه يثير الفرقة بين الشباب. وإذا لاحظت أن المواطنين يخضعون لتأثيره... فحقر من شأنه فى حضرة رجال البلاط، واطرد[3]. إنه عدو أيضا. والثرثار هو أيضا مثير للفتن فى المدينة.اخضع الجموع وادرأ عنها الإثارات...

[الأسطر من ٢٧ إلى ٣٠ مهشمة جدا] ... تكون أفعالك مبررة[3] إلى جوار الإله. وسوف يقول الشعب ... فى غيابك، إنك تنزل العقاب حسب ...إن طبيعة صالحة وسعيدة هى سماء للإنسان.[4] ولكن لعنة رجل ذى قلب [سىء] هى شىء مؤلم.

- كن صانعا ماهرا للكلام[5] لتكون قويا، قدرة الإنسان فى لسانه. الكلمات أقوى من أى قتال[6]. أنه لا يمكن مباغتة رجل ذكى الفؤاد...

إن الإنسان الحكيم مدرسة للعظماء. هؤلاء الذين يعرفون علمه لا يهاجمونه، ولا يقع الشر أبدا فى محيطه. الحقيقة والعدالة تأتيان إليه وقد "عجنتا"[٧]، طبقا للنصائح التى أعطاها الأجداد.

اسع إلى أن تكون صنوا لآبائك، الذين عاشوا من قبلك... أنظر، إن أقوالهم تظل باقية فى الكتب... افتح(ها) وأقرأ وانسخ معارف(ها). هكذا يصبح الإنسان الماهر إنسانا متعلما.

لا تكن شريرا. يحسن إن يكون المرء صبورا. فليدم عملك بفضل الحب الذى يحمله لك الناس... يعبد الإله من أجل فضائله وسوف يعبد(ك) الناس من أجل كمالك، ويصلون من أجل رفاهك.

- اظهر الإحترام للكبار، واسع إلى أن يزدهر شعبك. عزز حدودك، ومراكزك الحدودية[٨]. إنه لأمر طيب أن يعمل الإنسان من أجل الزمن القادم. احترم... حياة الرجل الذكى[٩]. ولكن الثقة تقود إلى الشر. تصرف بحيث يأتى الناس إليك، بفضل طبيعتك الطيبة السعيدة. الإنسان الخسيس هو ذلك الذى يشتهى لنفسه أرض جاره، إنه إنسان فاقد العقل ذلك الذى يشتهى ما يملكه الأخرون. لأن الحياة على الأرض تنقضى وحسب، فهى لن تطول... إن مليون رجل، لايمكنهم أن يعادلوا "سيد القطرين". هل هناك إنسان يستطيع أن يحيا إلى الأبد ؟ فذلك الذى يأتى مع "أوزيريس" يذهب، كما يتحلل[١٠] كل ماكان يروق له.

وقر عظماءك ليطبقوا قوانينك. الإنسان الثرى فى داره لن يكون منحازا، لأنه يمتلك الخيرات وليس له احتياجات. أما الإنسان المعوز فلن يتحدث طبقا للحقيقة، ولن يستطيع أن يكون عادلا ذلك الذى يقول: " آه ـ! لو

كان عندى." ولسوف يميل ناحية من يرضيه، ويحابى من يقدم له المكافآت "عظيم" هو "العظيم" الذى يكون "عظماؤه" عظماء. قدير[١١] هو الملك صاحب الحاشية الملكية، ورفيع الشأن هو الإنسان الغنى "بعظمائه" قل الحقيقة فى قصرك، وليخشاك عظماء الأرض. عدالة القلب شيء يليق بالملك. ومقدمة قصرك هى التى تثير الرهبة فى مؤخرته[١٢]

أقم العدالة مادمت تعيش على الأرض. هدىء من روع من ينتحب. لا تقهر الأرملة. لاتطرد إنسان من ممتلكات أبيه. لاتوقع ضررا بالعظماء وهم يمارسون وظائفهم تجنب أن توقع عقوبة بالباطل. لاتقض على من هو غير ذى فائدة لك. وإذا وقعت عقوبة، فليكن بالضرب أو بالسجن. ومن ثم تستقر أحوال البلاد، فيما عدا المتمرد الذى تنكشف مخططاته، لأن الله يعرف الإنسان صاحب القلب الخسيس والله يعاقب بالدم العمل السيء . . . لاتقض على إنسان طالما تعرف فائدته.(وهو) الإنسان الذى أنشدت معه الأسفار[١٣] فيما مضى. ذلك الذى يستطيع أن يقرأ فى كاب "سيبو"[١٤] تسير قدما(ه) بحرية فى الأماكن السرية وتنتقل بأو(ه) إلى المكان الذى تعرفه، ولاتنقصه الدروب التى تقود إلى "الغد" ولايستطيع أى إفتنان سحرى أن يرده على أعقابه، ويلق بأولئك الذين سيقدمون له الماء.

القضاة الالهيون الذين يحاكمون الأشقياء، أنت تعلم أنهم لايعرفون الرحمة، فى هذا اليوم العظيم عند محاكمة البائس، ساعة النطق بالحكم. ويكون الأمر مؤلما عندما يكون الحكيم(="تحوت") هو ممثل الإتهام. لاتركن إلى طول السنين(التى عشتها) لأنهم يعتبرون زمن الحياة كما لو

كان ساعة زمن. يبقى الإنسان بعد وفاته[١٥] وتوضع أفعاله فى كومة بجواره. إنها الأبدية هنا، إنه لاحق ذلك الذى ارتكب ما يأخذه عليه(=القضاة).ولكن ذلك الذى وصل إلى هذا المكان دون أن يرتكب سيئات، سيبقى هنا مثل الإله، يسير بحرية، شأنه شأن(الأخرين) أصحاب الزمن الأبدى.[١٦]

- جند الفرق الشابة التى ستكون تابعة لك، حتى يحبك المقر الملكى،[١٧] وأكثر ممن انصارك بين المجندين.[١٨] انظر، إن أهل مدنك يضمون العديد من "البراعم الشابة" فى العشرين من عمرهم. وهؤلاء، الشباب سعداء لأنهم يتصرفون حسب رغبتهم.[١٩] وعندما يخرج مجندون جدد، يعود الجنود القدامى إلى ذويهم.[٢٠] وهل يجوز أن يقوم القدماء بخوض المعارك من أجلنا؟ وحال تتويجى توليت أنا شخصيا تجنيد(فرق) من صفوفهم(=الشباب).

اعط أهمية لعظمائك، ضع فى المقدمة ...أكثر من الشباب المنتمين لحاشيتك، وخصص لهم الخيرات، ووفر لهم الحقول، وكافئهم إبهبات| من القطعان.

لاتفضل ابن إنسان(ثرى) على ابن إنسان فقير. قرب منك[٢١] الرجل حسب أفعاله، لأن كل مهنة تؤدى ...من أجل رب القوة.[٢٢]

أحم حدودك، وأربط بين قلاعك،[٢٣] فالقوات مفيدة لسيدها.

شيد العمائر ..من أجل الإله، إنها تخلد اسم صانعها. وعلى الإنسان أن يفعل ماهو مفيد ل"با"ه[٢٤]،(خلال) خدمة الكاهن الشهرية،[٢٥] البس نعالا بيضاء وتردد على المعبد، وادخل إلى قدس الأقداس، وكل من خبز

"قصر-الإله". حدد مائدة الماء الطاهر وأكثر من المؤن الغذائية وضاعف من القرابين اليومية،حافظ على مبانيك، حسب ثرائك. إن يوما واحدا يمكن أن يفضى إلى الأبدية، وساعة واحدة قد تكون فعالة بالنسبة للمستقبل، فالإله يعرف ذلك الذى يعمل من أجله. وسوف تذهب تماثيلك إلى بلد قصى دون أن يكون فى وسع أحد أن يجمعها كلها.[٢٦]

الإنسان المريض، وحده هو الذى لا أعداء له، وفى داخل مصر ذاتها لايهدأ العدو وتقاتل القوات بعضها البعض[٢٧] مثلما تنبأ به القدماء. إن مصر تقاتل فى الجبانة ذاتها، منتهكة حرمة[٢٨] المقابر ومنتهكة حرمة الرفات لقد ارتكبت مثل هذه الأمور، ونفس الشيء يحدث الآن، حسبما يحدث لذلك الذى يرتكب على نحو مشابه، جريمة فى حق الإله[٢٩]

لاتكن علاقاتك سيئة مع الجنوب. أنت تعرف ما أعلنه المقر الملكى فى هذا الصدد. . . ولكنهم لم يعبروا(حدودنا) كما يقولون. لقد اقتربت من مدينة "ثنى" ومدينة "معقى" عند الحدود الجنوبية ل"تاوت".[٣٠] واطبقت عليهم كسحابة تهطل مطرا.[٣١] والملك "مرى| ايب| رع"[٣٢] "صادق-القول" لم يستطع أن يفعل ذلك. كن رحيما فى هذا الصدد لتستطيع إعادة النظام. . . تحديد المعاهدات. وما من عمليات تطهير يمكن أن تظل خافية. ومن الأفضل أن يعمل المرء من أجل المستقبل.

- فلتسر الأمور على مايرام مع الجنوب من أجلك، حتى يأتى إليك حاملوا الجزية محملين بالعطايا. لقد فعلت أنا، فى هذا الصدد نفس الشيء على غرار السلف.

كن رقيقا مع من لايملك شعيرا ليعطيك إياه، لأن(البشر) بجوارك، هم كائنات ضعيفة. واكتف بخبزك وبجعتك. إن الجرانيت يصلك دون معوقات،[٣٣] لذلك لاتلحق الضرر بآثار الآخرين[٣٤]. واستخرج الحجر من محاجر طرة. ولاتشيد مقبرتك مستعملا مواد سبق استخدامها، أو مستخدما ماسبق تشييده من أجل ماسوف يشيد. انظر، على الملك أن يكون رب السعادة. إذا كنت عادلا، تستطيع أن تنام بفضل قوتك. لذلك اتبع رغبتك مثلما فعلت أنا. ولن يكون هناك أعداء بعد ذلك داخل حدودك.

- (أنا) أنهض، سيدا على المدينة، ولكنى جريح القلب بسبب الوجه البحرى. من "حوت شنو" وحتى "سمباقا"[٣٥]، وفى الجنوب حتى قناة السمكتين[٣٦]، لقد أعدت السلام إلى كل ربوع الغرب حتى -ساحل البحر(؟). وهكذا يستطيعون أن يعملوا وأن يقدموا الخشب "ميرو"[٣٨]، كما يمكن مشاهدة الخشب "عن"[٣٩] الذى يعطونه لنا. أما الشرق فهو يغص بالقبائل الأجنبية . . .[٤٠] والجزر الداخلية تتجه(إلىّ)، وكذلك سكانها وتقول الأقسام الإدارية الحضرية: " العظيم[٤٢] يبجل أكثر منى".

انظر، البلد الذى أعملوا فيه السلب والنهب، أصبح الآن منظما فى أقاليم ومختلف أنواع المدن الكبيرة . . .إن حكومة الفرد الواحد، هى الآن فى إيدى عشرة رجال. والكاهن أيضا قد منح الحقول(والجميع) يعملون من أجلك كفريق واحد. ولن يظهر بينهم متمرد واحد، ولن يؤذيك النيل بعدم عودته(٤٣)، ومنتجات الوجه البحرى ملك يديك.

انظر، إن وتد الرسو الذى صنعته أنا فى الشرق من أجلك، قد ضرب[٤٤].(والأراضى الممتدة) من حدود "حبنو" وحتى طريق

"حورس"[٤٥] قد انتظمت على هيئة مدن امتلأت بالرجال والنساء، بنخبة من ربوع البلاد جميعها، من أجل صد(العدد الذى قد يوجد) عند هذه الحدود.

ليتنى أرى رجلا جسورا سيحاكى ذلك[٤٦]، ويفعل لنفسه أكثر مما فعلته. وليبتعد عنى وريث سيء.

والآن، فما يلى من قول يخص الأجانب. إن البلاد التى يقيم فيها الأسيوى الخسيس وعرة: ماؤها شحيح، والوصول إليها عبر الغابات الكثيرة صعب، وطرقها سيئة بسبب الجبال. إنه لايقيم فى مكان واحد ويطلق لسيقانه العنان. إنه يحارب منذ زمن "حورس"[٤٧]. وهو لا يغزو ولكنه لايغزى، ولايعد التقارير يوم المعركة، مثله مثل لص رفض الحياة فى مجتمع[٤٨]. وفى الحقيقة، سوف أظل كما أنا ما حييت. كان هؤلاء الأجانب أشبه بجدار مصمت ففتحته. وعملت على أن يوجه الوجه البحرى لهم الضربات، وسلبت ممتلكاتهم وأستوليت على قطعانهم، حتى ضح الآسيويون من مصر. لاتعر إذن هذا الموضوع أى إهتمام، لأن الأسيوى قد صار من الآن فصاعدا أشبه بتمساح على شاطىء(مصر)، فى إمكانه أن يسرق شخصا واحدا، ولكنه عاجز عن الإستيلاء على أرض به مدن عديدة.

لقد أعيد بناء مدينة "مدنيت"[٤٩] والبحيرات المرة تروى أحد جوانبها[٥٠] انظر، إنها الحبل السرى للأجانب. لقد سيدت أسوارها من أجل القتال وجنودها الكثيرون وسكانها يعرفون حمل السلاح بإستثناء الإنسان الحر داخل المدينة ؟ و(بالنسبة) لمنطقة مدينة "جدوسوت"[٥١](يصبح) المجموع ١٠،٠٠٠ رجل، بما فى ذلك الناس العاديون والأحرار المعفون من

الضرائب. كما تضم المدينة أيضا العظماء منذ أن كانت المقر الملكى(=العاصمة). حدودها القائمة ثابتة ورجال حاميتها صناديد. ويتولى ربها العديد من رجال الشمال حتى حدود الوجه البحرى، وتفرض عليهم ضرائب الحبوب شأنهم شأن الرجال الأحرار ... انظر إنها بوابة الوجه البحرى. بل إنهم أقاموا سدا حتى مدينة "ننى‌نسوت".[٥٢] وتلك فكرة صائبة من جانب العديد من المواطنين ليتجنبوا أن يضرب خدام العدو من حولهم الحصار زإن الحذر يجذب السنين.

إذا هوجمت حدودك الجنوبية، عندئذسوف يشد أجانب الشمال السير المصنوع من الجلد[٥٣]، شيد إذن المعابد فى الوجه البحرى، فسمعة الإنسان لاتضعف وذلك بفضل ما فعله. والمواطنون المستقرون لن يكونوا مصدر إزعاج لك .. (وعلى العكس) فإن العدو يحب الضرر والأفعال الخسيسة. لقد أعلن الملك "خيتى" "الصادق-القول" فى تعاليمه[٥٤] إن الذى يقف صامتا فى وجه العنف يحطم(فى الواقع) موائد الماء الطاهر والإله يهاجم من يتمرد على معبده.

- احم موائد الماء الطاهر، بجل الإله ولاتقل: إنه لأمر شاق، ولاتحول يدك فى إتجاه الأرض.[٥٥] من يتمرد عليك يدمر السماء. هذا العمل يمكن أن يجلب الرخاء لمائة سنة[٥٦]. وإن كان العدو على علم بالأمر لما دمره، وهكذا فإن مافعله ملك، يصبح(أكثر) فاعلية على يد من يأتى بعده(=ابنه)، وعلى كل ليس هناك شخص لأعداء له.

من ينتسب إلى " الضفتين"[٥٧] فهو عالم. إن ملكا سيدا لرجال البرط، لا يمكن أن يكون جاهلا، فقد كان حكيما منذ أن خرج من رحم(أمه) وقد

اصطفاه الإله أمام مليون رجل. إن الملك وظيفة جميلة وطيبة، لاابن لها ولا أخ يعملان على تخليد آثارها. إن شخصا واحدا يحيل شخصا آخر إلى إنسان فعال.[٥٨](كل) رجل يعمل وفقا للذى سبقه، بحيث أن مافعله هذا الأخير سوف يحافظ عليه من سيأتى بعده.

انظر، لقد وقع عمل خسيس فى زمنى. لقد سلبت ونهضت نواحى مدينة "ثنى" حدث ذلك من جراء خطأ منى. ولم أحط به علما إلا بعد أن حدث ما حدث. انظر، فالخطأ الرئيسى الذى ارتكبته مؤلم دون ريب.[٥٩] ولكن لن يفيد فى شىء إن نعيد الحياة إلى ماسبق أن دمر، أن نهدم ماسبق تشييده أو ترميم وزخرفة مالحق به الضرر. فلتراع ذلك. إن الضربة تستدعى ضربة أخرى. هذه هى خلاصة الأفعال جميعا.

بين البشر تمر الأجيال وراء الأجيال. والإله الذى يعرف مخلوقاته محتجب، ولكن أحدا لايستطيع أن يقاوم رب القدرة الذى يحيط بكل ماتراه عيناه.

علينا أن نسبح للإله فوق دربه، سواء كان مصنوعا من الأحجار الكريمة أو من النحاس، كما يحل فيضان محل فيضان آخر.[٦١] فليس هناك نهر يمكن أن يخفيه لأن الأمواه تطلق ذلك الذى يختفى فيها.[٦٢] ومن ثم تستطيع ال"با" أن تذهب إلى المكان الذى تعرفه ولن تخرج عن الطريق الذى سارت فيه بالأمس.

فلتثر دارك فى الغرب(=مقبرتك). واجعل مكانك فى الجبانة قابلا للدوام بوصفك إنسانا عادلا يقيم العدالة، ويستطيع البشر أن يعتمدوا على قلبه. إن الأفعال الحميدة للإنسان العادل أكثر نفعا من ثور ذلك الذى يرتكب الشر[٦٣]. اعمل من أجل الإله - وسوف يعمل بالمثل من أجلك -(اعمل) عن طريق القرابين التى ستجدد مذبحه، وأيضا عن طريق مدونة منقوشة،

تكون ذكرى لإسمك. إن الإله يرضى عمن يعمل من أجله. لقد أنعم الإله بالكثير على البشر فهم قطيعه، وقد شكل السماء والأرض حسب رغبتهم، وردع مخلوق الماء الشرير(=التمساح)، لقد خلق نسمة الحياة من أجل أنوفهم، إنهم صوره المنبثقة من جسده. إنه يتألق فى السماء حسب رغبتهم، ومن أجلهم خلق النبات والماشية والطيور والأسماك غذاء لهم. ويقتل أعدائهم ويقضى على أعداء أبنائه الذين كانوا يعتزمون القيام بتمرد.[٦٤] وخلق النور حسب رغبتهم، ويحر ليشاهدهم.[٦٥] لقد أقام معبد(ه) من حولهم وعندما يبكون فإنه يسمعهم. لقد خلق لهم زعماء منذ البويضة، و(جعل) منهم قادة ليكونوا سندا لظهر الرجل الضعيف. ومن أجلهم خلق الإفتتان السحرى ليكون سلاحا لصد ما يمكن أن يحدث، ساهرا عليهم طوال النهار وطوال الليل. وقتل الرجال الأدنياء الذين كانوا بينهم، مثلما يستطيع رجل أن يضرب ابنه و أخاه، فالإله يعرف كل الأسماء.[٦٦] لاتسبب أى ألم لى، أنا الذى منحتك القوانين الخاصة بالملك، حتى ينفتح وجهك وتنهض كرجل، وحتى لا يكون هناك من يوجه لك الإتهام عندما تلحق بى [فى العالم الآخر]. لاتقتل أيا من المقربين إليك بعد أن تكون قد منحته الحظوة، فالله يعرفه وهو واحد من ذوى الميسرة على الأرض، لأن رفات الملك كائنات إلهية.

امنح حبك لشعب البلاد أجمعين: فالناس يتذكرون الكائن الجميل الطيب، عندما ينقضى [زمنه]. ذلك أن المقربين من قصر خيتى "الصادق-القول"[٦٧] سيقولون عنك. وهم يفكرون فيما يحدث اليوم: "ذلك الذى قضى على فترة المعاناة".

انظر، لقد أخبرتك بما يمكن أن يكون مفيدا، وبما هو لدى. اعمل الآن وفقا لما ثبت صحته أمامك.

[رابعا]

تعاليم الملك امنمحات الأول إلى ابنه سنوسرت[٦٨]

بداية التعاليم التى صاغها ملك الوجهين القبلى والبحرى: "ستحب -إيب-رع" "ابن رع": "امنمحات"-"صادق القول" ويوجه رسالة حق إلى ابنه، سيد الكون قائلا: "أنت يا من ظهرت بجلال كإله، اصغ لما سأقوله لك، حتى تصبح ملك البلاد، وتدير شئون "الضفتين"[٦٩] وتحقق الخير الوفير. احذر مرؤوسيك، حتى لايقع(حادث) خطير لم يكن أحد قد تنبه له. لا تقترب منهم، ولاتبقى بمفردك. لاتضع ثقتك فى أخ. لاتعرف أصدقاء ولا تخلق صداقات حميمة، فلا فائدة ترجى من ذلك. وإذا خلدت إلى النوم فليكن قلبك هو ذاته الذى يتولى حراستك، فالإنسان لايجد الأصدقاء فى يوم الشدة. لقد أعطيت المعوز، لقد نشأت اليتيم، لقد سعيت بحيث يرتقى من كان لايملك شيئا بنفس مستوى من يملك. ولكن ذلك الذى كان يأكل من طعامى، هو نفسه الذى كان يوجه اللوم(لى)، والذى مددت له يدى، هو نفسه الذى كان يثير الرعب بسبب ذلك. ومن كان يرتدى من أرق كتانى، كان ينظر إلى على نحو ماكان يفعل أولئك الذين كانوا محرومين منه. والذين كانوا يتضمخون بطيب المر(الخاص بى) كانوا يبصقون على تعطفى.

أيا صورى الحية،(أيا) عناصر ذاتى بين البشر،[٧٠] نوحى من أجلى، كما لو كنت تنوحين على من لم يعد مسموعا. المعركة لم يعد يدرك خطورتها أحد، لأن الناس يتقاتلون فى الساحة، بعد أن نسوا الأمس. فلا وجود للسعادة الكاملة، بالنسبة لمن يجهل ماكان ينبغى أن يعرفه.[٧١]

كان ذلك بعد وجبة المساء، كان الليل قد حل. وأخذت ساعة راحة ,([٧٢] فتمددت فوق سريرى، وأنا فى غاية التعب، وبدأ قلبى، بالنسبة لى، يسعى وراء نعاسى.[٧٣] عندئذ شهرت أسلحة كان ينتظر منها على العكس، أن تسهر على. وفعلت مثل أفعى الصحراء.([٧٤] واستيقظت على(ضوضاء) القتال، إذ كنت بمفردى. واكتشفت إنه كان هناك اشتباك عنيف بين الجند. ولو كنت امسكت على الفور بسلاحى لأستطعت أن اشتت شمل هولاء الجبناء، شذر مذر، ولكن لاوجود لإنسان جسور فى الليل، ولا يمكن إنسان أن يحارب بمفرده. إن النصر لا يتحقق بدون حماية. انظر، لقد وقعت محاولة الإغتيال هذه، بينما كنت بدونك، بينما لم يكن البلاط، قد عرف أننى قد نقلت السلطة إليك "[٧٥] حيث لم أكن قد جلست بعد على العرش فى صحبتك.[٧٦] ليت(الوقت يتسع معى) لأقوم بترتيبات من أجلك -لأننى لم أكن قد توقعت ذلك، لم أكن قد فكرت فى ذلك، وماكان ينبغى لـ(قلبى) أن يؤدى([٧٧] إلى عداوة خدمى. هل حدث ابدا أن تجمعت النساء فى تشكيل معركة ؟ وهل تربى مثيرو الشغب داخل البيت ؟ وهل حدث أبدا أن الماء الذى يحفر التربة قد شق بحيث ينصرف الناس البسطاء عن أعمالهم؟[٧٧] إلا أنه لم يحدث قط أن حاصرتنى المصائب، منذ أن جئت إلى العالم و لم يحدث أبدا أن كشف أحد عن عمل جسور مماثل لأعمالى.

لقد مشيت حتى إلفنين ووصلت حتى مستنقعات الدلتا([٧٨] ووقفت عند حدود البلاد وشاهدت ماكان بها. ودفعت حدود السلطة إلى الخلف([٧٩] بفضل ساعدى وبفضل هيئتى فأنا الذى ينتج الحبوب(أنا!) صديق " نبرى([٨٠]" والنيل يكرمنى فى كل طلعة من طلعاته.[٨١] و لم يكن هناك جوعى طوال سنوات(حكمى) و لم يعرف الناس العطش بفضلى وبسبب ما فعلته كان الناس يجلسون([٨٢] ويحكون عنه وكل ما أمرت به كان فى مكانه(السليم) لقد روضت الأسود وأبعدت التماسيح

واخضعت أهل بلاد " واوات" واصطحبت " المجاى"(٨٤) وعملت على أن يمشى الأسيويون كالكلاب. وشيدت قصرا مزخرفا بالذهب سقفه من اللازورد وارضيته من الفضة وأبوابه من النحاس ومزاليجه من البرونز. كان قد صنع من أجله الابدية واعد للزمن اللانهائى. والأن هناك اعترافاً بى بصفتى ذلك الذى ينتسب إلى الصقر فأنا سيد الكون.

الشبان والجموع فى الشوارع. الانسان الذى يعرف يقول: نعم أما الجاهل فيقول: لا. لأنه لايعرف ذلك وهو محروم من وجهك. الانسان ينتسب إلى ابنى سنوسرت(٨٥)

قدماى تسيران لتقربانى من قلبى(٨٦) فى حين أن عينى سوف تشاهدانك وسيحصل الشباب على ساعة سعادة بجوار الشعب بينما هم يمتدحونك ويهللون لك.

انظر لقد حققت البداية واجمع الخاتمة من اجلك أنا بالنسبة لك المرفأ الذى فى قلبى. صورتى وهى بذرة ا لله(٨٧) سوف ترتدى التاج الابيض(٨٨) طويلا وسوف تظل القلاع فى مكانها كما امرت من أجلك(٨٩).

الفرح فى قارب "رع " لأن ملكك قد تجلى منذ بداية ملكى لأنك تتصرف بحب وتحقق أعمالا جسورة(٩٠) شيد المبانى حتى تدوم طويلا وتكون قويا. لقد قاتلت لكى يعرف القوم أنك رجل فطن.

هوامش

(١) من أظهر النصوص القديمة التى تكشف" مثالية العلاقة بين الحاكم والمحكوم"

(٢) وصلنا هذا النص مدونا على عدد من البرديات Pap 1116 A بلنينجراد والبردية ٤٦٥٨ Pap بمسكو والبردية Garisberg VI.Pap . بكوبنهاجن و" خيتى " الثالث هو من أواخر ملوك الأسرة العاشرة التى حكمت مصر وكانت عاصمتها " هرقليوبوليس فى الفيوم ولكن ظل جزء من الوجه القبلى بعيدا عن سيطرتها(وكان جنوب الوجه القبلى قد توحد سيطرة أمراء طيبة الذين سرعان ماعادوا توحيد البلاد لحسابهم) بينما عانى الوجهه البحرى من مشاكل كثيرة نتيجة تسلل الشعوب الاسيوية (لاسيما فى قسمه الشرقى) وتمدنا هذه التعاليم بايضاحات عظيمة الفائدة حول الأوضاع السياسية لذلك الزمن وحول مبادىء الحكومة الملكية ذاتها و"واجبات" الملك تجاه الآلهة وتجاه البشر على حد سواء.

النص المصرى:

Aksel Volten, Zwei altagptische Schriften Copenhague , 1945,p.1a. 81.

(٣) بعد محاكمة الإله " أوزيريس" التى " تزن " أفعال المتوفين.

(٤) ضمان الحياة الأبدية

(٥) تعنى كلمة " حوو" الشخص الذى يشكل المادة أى ليعطيها شكلا هو غلاف محتمل للحياه وهنا تعتبر الكلمات مماثلة للمادة التشكيلية فعندما " تتخذ تصبح ايضا قادرة على الخلق الحيوى ويمتلك الخطيب والنحات نفس الموهبة القادرة على بث الحياة فى العالم

(٦) تفوق قوة " الكلمة " وحدها أى فعل مادى عنيف

(٧) على غرار الحبوب التى تم إعدادها لصنع الشعير وهى صورة عينية توكد كيف أن الحقيقة والعادالة هما تحت تصرف الانسان الحكيم

(٨) اشارة إلى أعمال تسلل الاسبويين الى مناطق الدلتا الشرقية

(٩) حرفيا " المفتوح الوجه " كان المصرى يلجا فى الغالب عند التعبير عن الصفات المجردة إلى وصف ملامحها العينية. والصفة المقصودة هنا هى سمة " النقبل " " لدى الأذكياء

(١٠) مثل فك الرباط

(١١) إن ترديد كلمة واحدة كلازمة متكررة هو من الصيغ التى شاع استخدامها فى الاساليب الخطابية

(١٢) أى أن الرهبة التى تثيرها علنا هى التى تدفع المقربين وأفراد البلاط إلى الحذر.

(١٣) ربما " يرتل " حسبما هو متبع فى مدارس تحفيظ القرآن فى الوقت الحالى.

(١٤) غير معروف ويرجح من سياق النص أنه كتاب مرشد لرحلة العالم الاخر

(١٥) حرفيا " الرسو أو الإرساء " يشبه الموت بوصول الملاح إلى بلد آخر ليرسو بسفينته

(١٦) إنهم بلا شك الموتى " البريئو الساحة "

(١٧) محل الاقامة الرسمية للملك – عاصمة المملكة

(١٨) حرفيا " اصحاب الريشة " جرى العرف على ان يضع الجندى ريشة فوق رأسه

راجع أيضاً: Posener , Annuaire du College de France , 1964 , vol 64 p. 305

(١٩) ربما شملت عمليات التجنيد الشباب الذين فى العشرين من عمرهم.

(٢٠) معنى " الجنود القدماء" هذا نقلا عن. Volten , op. cit. et Posener , op . cit

(٢١) حرفيا " احضره نحوك "

(٢٢) الملك

(٢٣) كانت القلاع الحدودية لاتزال قليلة جدا وعلى اتصال فيما بينها عن طريق اشارات دخان

(٢٤) الـ " با" من الاجزاء المكونة لكل كائن وهو يصور على هيئة طائر آدمي وتنتهي رجلاه بيدين انه العنصر المتحرك للفرد ويستطيع الـ" با بعد الوفاه ان يترك المومياء ليتجول على الارض سعيا وراء نسمات الحياه المنعشه واحضارها الى المتوفى فى "دار الابدية " ويصور احيانا على المومياء وقد وضع رجليه على القلب دلالة على الحماية وتنشيطا للحياة.

(٢٥) كان الملك وحده من الناحية النظرية هو الذى يقيم ويصور دائما على النقوش وهو يؤدى الطقوس الخاصة بالأله أما فى الواقع فقد كان يخول سلطاته للكهنة ولكن لا يعفيه من خدمة دينية شخصية.

(٢٦) كان فى امكان الآله ان " تقوم برحلات " كشاهد على الهيمنة المصرية على البلدان المجاورة والتشديد هد على عددها الكبير

(٢٧) من المرجح أنها اشارة الى المعارك التى احتدمت بين الملك " نبى نسوت "(هرقليوبوليس) وقوات حكام اقاليم مصر العليا(راجع الهامش رقم)

(٢٨) حرفيا: "بالحفر بمعرفة " وهى صورة عينية " للهدم "

(٢٩) من الواضح أنها اشارة إلى انتهاك حرمة جبانة ثنى.

(٣٠) "ثنى" من مدن الوجه القبلى(على مقربة من أبيدوس – العرابة المدفونة حاليا) – وكانت عاصمة المملكة فى ظل الأسرتين الأولى والثانية. وكانت توجد جبانة هامة على مقربة من المدينة، وكانت تشكل آنذاك الحدود بين مملكة هرقليوبوليس ومجموع الأقاليم التى كانت تعترف بسيادة أمراء طيبة، ومن هنا جاءت أهمية المعارك الضارية التى دارت فى هذا المكان.

(٣١) بقوة ومباغتة السحابة التى تتناثر مطرا. وتسعى الصورة أيضا إلى التأكيد على تأثير مفاجأة الهجوم.

(٣٢) اسم الملك "خيتى " الأول وهو أول ملوك الأسرة التاسعة التى حكمت قبل "خيتى" الثالث بقرن من الزمن.

(٣٣) محاجر الجرانيت كثيرة فى مصر ولاسيما فى الجنوب عند منطقة أسوان. وكانت طرة الواقعة على الضفة اليمنى من النيل فى مواجهة مدينة "منف" تضم محاجر هامة من الحجر الجيرى الأبيض.

(٣٤) إشارة إلى "عادة" مصرية، كان الملك يستخدم بمقتضاها مواد المبانى التى شيدها أسلافه لتشييد مبانيه بتكاليف أقل.

(٣٥) "حوت شنو" مدينة تقع إلى جوار "هليوبوليس".

(٣٦) اسم فرع النيل فى الدلتا الذى يخترق "ليتوبوليس". والمقصود به هنا الحدود الجنوبية للقسم الغربى من الدلتا.

(٣٧) من الدلتا.

(٣٨) أخشاب من العائلة الصنوبرية، تميل إلى الأحمرار، كانت تستورد من لبنان ومن الراجح أنه خشب الأرز. (راجع

Helek, Maerialen- zur Wirtschaftgeschichte des neuen Reiches, Mainz, 1961-1970, pt. V,p.906)

(٣٩) نوع أخر من الأشجار الأسيوية وهى شجرة العرعر على مايظن.إن وجود هذه الأخشاب، رغم المشاكل التى عانى منها النظام الملكى فى "هرقليوبوليس"يؤكد أن المواصلات قد ظلت قائمة بين سواحل البحر المتوسط الاسيوية(وعلى رأسها فينيقيا) وهرقليوبوليس.

(٤٠) القبائل البدوية الاسيوية التى كانت تسكن أرض كنعان.

(٤١) القسم الأوسط من الدلتا(ويتكون من أراض تحيطها أفرع النيل وتفريعاتها الهادرة).

(٤٢) الملك.

(٤٣) فيضان النيل الذى يعود فى ميعاده جالبا على مصر الخصب والحياة.

(٤٤) إن الحدود الشرقية "قد رست رسوا".

(٤٥) اشارة محتملة إلى انشاء شبكة من القلاع هدفها صد الغزوات الاسيوية. وسوف يقيم امنمحات الأول هذه المجموعة("جدران الأمير") على كل حال بعد أكثر من قرن من الزمن. وربما كانت هذه المجموعة تمتد هنا إبتداء من مدينة "حتكو"(عاصمة الإقليم السادس عشر من أقاليم الوجه البحرى – زاوية الميتين –حاليا) وحتى طريق "حورس"وهو الطريق الحربى القديم الذى يخترق غزة ليصعد بمحازاة ساحل البحر المتوسط والذى يبدأمن قلعة "سيلا".

(٤٦) أى الأمير الوراثى شخصياً.

(٤٧) اشارة إلى الإلهة التى سبقت على مـايعتقد حكـم الفراعنـة. ومـن ثـم يتم التأكيد على قـدم هـذه الصراعات العسكرية.

(٤٨) لا توجد سجلات ولا حياة اجتماعية لهؤلاء البدو.

(٤٩) عند الحدود الشرقية للدلتا.

(٥٠) منخفضات بحرية تقع عند رأس خليج السويس الحالى وهى من بقايا أزمنة سـابقة عندمـا كـان النيـل يتصل بالبحر الأحمر عبر إحدى تفريعات النهر.

(٥١) ربما كان اسما من اسماء "منف".

(٥٢) ترمى هذه الجملة إلى تأكيد العلاقات القائمة بين الفيوم والدلتا.

(٥٣) اللجام ؟

(٥٤) يبدو أن خيتى الأول كان قد ألف تعاليم لم تصلنا.

(٥٥) "لاتهمل الله " كانت شعيرة التعبد تعنى رفع الساعدين مع اتجاه الراحتين ناحية الإله.

(٥٦) " مائة سنة " حسب قراءة

G.Posener, Annuaire duColle'ge de France, 1965,Vol 65 P.345.

(٥٧) كناية عن ملك مصر.

(٥٨) تعبير يفسر تواصل الملكية أبا عن جد

(٥٩) يعرف " خيتى " الثالث بأنه ارتكب خطأ

(٦٠) حرفيا: " تستبدل الضربة بمثيلتها "

(٦١) يمكن لاى شكل أن يكون بديلا لشكل آخر تماما كـما تحل مياه غيرهـا ويسـكن الله مختلـف هـذه الاشكال.

(٦٢) اشارة إلى الخلق الأول عندما انبعثت القدرة الإلهيه بفضل ارادتها الخاصة من أمواه الخواء بعد أن ظلت محتجبة حتى الآن فى المحيط البدئى.

(٦٣) راجع سفرى العهد القديم من الكتاب المقدس: سفر صموئيل ١٥:٢٢ وسفر الأمثال ١٥:١٧ وهى حكمة قديمة شاعت فى فكر الشعوب السامية.

(٦٤) اشارة الى تمرد البشر الاسطورى ضد الإله الخالق " آتوم "

(٦٥) تصور البشر " الشمس " مبحرا(اسم مذكر فى المصرية القديم – المترجم) فى سفينته على صفحة النيل السماوى اثناء النهار وعلى صفحة النيل السفلى تحت الارض اثناء الليل.

(٦٦) كان الاسم محملا بقدرة سحرية(بفضل قوة الكلمة الخلاقة) وهو عنصر هام من عناصر الشخصية اذا عرف المرء اسم أى شخص فمعنى ذلك انه اكتسب سلطانا عليه.

(٦٧) خيتى الأول(وقد برئت ساحته أمام محكمة "أوزيريس")

(٦٨) نص مدون على عدد من البرديات(بردية " ميلينجن " Millingen – بردية ساليه رقم ١, Sallier وساليه رقم ٢ Salier11 بالمتحف البريطانى British Museum – بردية برلين رقم ٣٠١٩ Berlin 3019 ولفافة من الجلد(فى متحف اللوفر Le Louvre) ولوحات خشبية صغيرة(فى بروكلن Brooklyn) والعديد من الأستراكا.

تعبر نبوة " خيبة الأمل " السائدة فى التعاليم عن وجود مصاعب سياسية كان يعانى منها النظام الملكى إبان الاسرة الثانية عشرة منذ بدايتها(حول عام ٢٠٠٠ ق.م) وتعيد بخاصة إلى الاذهان قيام مؤامرة ضد الملك " أمنمحات " الأول بتحريض من المقربين إليه فى حين ان ابنه الذى سيحمل فيما بعد لقب " سنوسرت الأول " لم يكن قد اختير بعد وريثا للعرش(إن احتمال وجود مؤامرة ثانية ضد نفس هذا الملك عندما كان الأمير " سنوسرت " يقاتل فى ليبيا تظهر من قصة " مغامرات سنوهى " وربما لم يخرج الامر عن كونه احتدام التنافس بين أمراء البيت المالك) تقدم التعاليم نصائح واقعيه.

إن النبوة العامة وهى على قدر من التشاؤم هى نبوة رجل كان قد مر لتوه بتجربة شخصية قاسية ويبرك العنان لما يضمره من ضغينه ضد خيانة غير عادله إن النصائح التى أورثها "امنمحات " الأول لابنه هدفها اساس أن تعلمه الريبة والحذر حتى يستطيع أن يحافظ على الملك.

النص المصرى:

Wolfgang HELCK , Der text der " Lehre Amenehats 1 Fur seinen Sohn" , Wiesbaden , 1969.

(٦٩) ضفتا نهر النيل – مصر

(٧٠) اشارة محتملة إلى الفراعنة اللاحقين(؟) من نسل الملك(فهم بالتالى على صورته " وجزء " منه)
راجع: **Gardiner , in Melanges Maspero 1 , p 484**

(٧١) اشارة إلى جحود الناس الذين اغدق عليهم الملك من نعمه.

(٧٢) حرفيا " فرح – القلب "

(٧٣) الاغفاءة البطيئة – للانسان المتعب.

(٧٤) بمفردى وتحت التهديد.

(٧٥) حرفيا " سوف اخضوضر ثانية أو سوف اتجدد(على غرار النبات) من أجلك " إن الأب يعيش ثانية فى الابن.

(٧٦) كان الامير " سنوسرت " مشاركا فى السلطة خلال السنوات الأخيرة من حكم ابيه

(٧٧) جميع الامور التى لاتخطر على بال كجحود الذين استفادو من نعم الملك

(٧٨) أى أرجاء المملكة المصرية التى كان " امنمحات " الاول قد اخضعها على هذا النحو

(٧٩) قام بالتوسع فى أراضيه بان نقل حدوده إلى الوراء

(٨٠) إله القمح والحصاد.

(٨١) مع حلول كل فيضان. يسهر الملك على رفاهية البلاد المادية

(٨٢) من علامات استرخاء الجسد وراحة القلب والفكر فى بلد يعمه الرخاء.

(٨٣) منطقة فى النوبة تمتد من الجندل على النيل وحتى الجندل الثانى.

(٨٤) الفرق النوبية المساندة التى كانت تخدم فى الشرطة والجيش.

(٨٥) جمل مبهمة وهى الواقع " تكرارا " لنص " مراثى ايووور" وقد وردت فى سياق غاب عنا معناه.

(٨٦) أى " أيا ابنى المحجوب"

(٨٧) إنه ابنه الإلهى مثله شخصيا.

(٨٨) حرفيا " سوف يدوم طويلا من حيث التاج الابيض "

(٨٩) كان " امنمحات " الاول قد أقام على وجه التحديد شبكة من القلاع على الحدود الشمالية الشرقية للدلتا ربما كانت تشير هذه الجملة إلى " أسوار الأمير" المعروفة.

(٩٠) حرفيا " بصفته رجلا يحب ورجلا ينجز افعالا جسورة "

[خامساً] الاستقبالات الرسمية
للوزير" رخ. مى. رع "[1]
(عام ١٤٧٠ ق.م تقريباً)

التعاليم الملقاة على الوزير " رخ. مى. رع "

بداية يتم إدخال كبار موظفي المجلس إلى قاعة المقابلات الرسمية لفرعون " له الحياة - والصحة- والقوة " ثم يتم إحضار الوزير " رخ. مى. رع " الذي عُين حديثاً (في هذا المنصب).

قال له جلالته : " عليك من الآن فصاعداً أن تسهر على قاعة المقابلات الرسمية للوزير وان تراقب كل ما يحدث بها فتلك هي دعامة البلاد بأسرها. فلاحظ أن شغل منصب وزير ليس بالأمر الهين أو المحبب، بل ينطوى الأمر أحياناً على مرارة كـ " مرارة " العلقم.

انظر ! إن الوزير هو النحاس الذي يحمى ذهب بيت سيده[2] انه لا يخفض وجهه أمام كبار الموظفين والقضاة. ولا يقبل أن يكون كائناً من كان من عملائه. إذا أقام إنسان في صحبة سيده، فعليه أن يبذل مافي وسعه من أجله، ولكن عليه ألا يفعل نفس الشيء من أجل (شخص) آخر.

سوف يحضر أصحاب الشكاوى من الجنوب ومن الشمال، ومن جميع أرجاء البلاد. ... وأنت، سوف تسهر على أن تكون جميع الإجراءات وفقا لما هو القانون، ووفقا أيضاً لحقوقهم، مع كفالة العدالة لكل إنسان. ينبغى أن يكون القاضى صاحب

وجه سافر، فالماء والرياح تنقل كل ما فعل، ولا يجهل أحد أفعاله. إذا وقع خطأ فيما يفعله قاضٍ آخر ولايتم إعلانه من فم قاض التحقيق فلسوف يعرفه الناس من فم (الشخص) الذي يحاكم : وبالفعل فسوف يقول هذا الأخير الذي يقف بجوار هذا القاضي : " ليس في ذلك تعضيد لصوتي " (= أنصاف لى).

لاحظ، أنه عندما يستجيب القاضي لطلب الشاكي، فيتصرف بمقتضى القاعدة، فهذا هو الملاذ الأمين. ومن ثم لن يستطيع من يقدم للمحاكمة أن يقول : " لم ينصفنى أحد ". أمعن النظر في هذه الحكمة التي وردت في "سفر منف " والتي تقول : " الملك وقور، وزيره إذن يراعى القوانين. .. " [تجنب أيضا] ماكان يقال عن الوزير " خيتى" ومفاده انه كان يغبن أقرباءه لصالح الآخرين. .. [٣] وإذا استأنف إنسان (من أقرباء خيتى) حكماً كان الوزير قد فكر في إصداره ضده، ولو تمادى هذا الأخير في رفضه، بدافع المغالاة في العدالة. ... ولكن المحاباة أمر يمقته الإله.

هذا التوجيه هو من أجلك، وعليك الالتزام به. عليك أن تراعى من لاتعرفه كما (تراعى) من تعرفه، من هو قريب منك لأنه من أقربائك كمن هو بعيد عن دارك.

القاضي الذي سيتصرف على هذا النحو سينال الفلاح هنا في منصبه. لاتصرف أى شاك دون أن تحفل بما يقول. وإذا جاء أحدهم يشتكى إليك، فلا ترفض ما يقوله على اعتبار انه سبق قوله. يمكنك أن تصرفه ولكن بعد أن تفهمه لماذا ترده. انظر لقد جرت العادة على القول :" أن الشاكى يفضل أن يلقى خطابه حسن الالتفات عن أن يستجاب لشكواه. لا تغضب على رجل بلا وجه حق. اغضب على الذي يستحقه فحسب. ابعث الرهبة حتى يخشاك الناس. انه قاضى (حق) هذا (القاضى) المرهوب

الجانب. ولكن لاحظ أن كرامة القاضي هي في أن يقيم العدل. إذا كان أحد الرجال مرهوب الجانب "للايين المرات" (=للغاية)، فسوف يرى الناس انه به بعض الأمور السيئة. ولن يقال عنه أبداً : " هذا رجل" [إذا] تحدث [قاض] زوراً وبهتاناً فسوف يخرج حسب حقيقته (=فسوف يمضى إلى حاله كما يستحق).

انظر سوف تحقق النجاح، في أداء الوظيفة، بإقامة العدل، فما يتطلع إليه المرء، في المقام الأول، هو ضمان العدالة فيما يتخذه الوزير من إجراءات. انه الساهر المدقق على القوانين منذ زمن الإله. [٤] انظر إذن فرئيس كتبة الوزير يسمى، كاتب " الحقيقة - العدالة" هكذا يطلق عليه. أما القاعة التي سوف تخصصها لمقابلاتك، فبها "حجرة فسيحة" معروفة باسم الـ"ماعتين" (مثنى: "ماعت" م.) [٥] حيث ستتخذ قراراتك.

الوزير هو من يحكم بالعدل في حضرة الشعب كله. ولكن لاحظ، أن الإنسان يظل في وظيفته طالما يتصرف وفقاً لما يشار به عليه. كل شئ يسير على ما يرام بالنسبة له، إذا فعل حسبما قيل له. لا تكف في أية لحظة عن إقامة العدل الذي تعرف قوانينه. لا تنضم إلى الإنسان المتعجرف، لان "السيد" الملكى يفضل الخائف على المعتد بنفسه. تصرف إذن بمقتضى التوجيهات التي قدمت لك. انظر، إن ذلك "موضوع أمامك" لكى تحققه.

هوامش:

(١) مدونة منحوتة على الجدار الغربى لإحدى قاعات مقبرة "رخ -مى- رع" على البر الغربى بطيبة تضم هذه المقبرة العديد من المدونات خلاف خطاب التولية الذى ألقاه تحوتمس الثالث. (١٤٨٠-١٤٥٠ ق.م) يوم أن خلع منصب الوزير على "رخ -مى- رع" (الخطاب المترجم هنا) وقام هذا الأخير بتدوينه على أحد جدران مقبرته. وهذه المدونات هى من ناحية، عبارة عن "سيرة ذاتية" (والنص للأسف مهشم تهشيماً بالغاً). ومن ناحية أخرى، فإنها تقدم صورة مفصلة وتوضح الأساليب الفنية لأعباء منصب الوزير (من قضائية ومالية وعسكرية وإدارية وزراعية).

النص المصرى:

Urkunden, Iv, pp. 1086- 1093

راجع أيضاً النص الذى نشره

R.o FAULKNER in Jpurnal of Egyptian Arcehaeology, 1955,vol. 14, pp 18 sq

(٢) الذهب هو مادة جسد الآلهة ومادة الشمس على نحو خاص ويصور ابن رع.

أما النحاس ذو الإشعاع الأقل حدة فهو مادة النجوم (التى تصور أحيانا على أنها أجساد البشر المبجلين المؤلهين) ويصور الوزير الذى يبدو أنه كان مشاركا فى الوهية سيده منذ زمن حياته.

(٣) إمعانا فى الخيدة- وحتى لا يظهر بمظهر الذى يحابى أقرباءه.

(٤) منذ يوم خلق العالم، وهى جملة بشكلية محض.

(٥) " ماعت " هى إلهة الحقيقة- العدالة، وكانت قاعة "الماعتين" تضم جنوب وشمال البلاد.

*****

[سادسا]

الفلاح الذي تعرض للسطو وعرائضة التسع [1]

(شكاوى الفلاح الفصيح)

ذات مرة، كان هناك رجل يدعى " خـو - أن - أنبـو "[2] وهـو فـلاح مـن " واحة الملح "[3] وكانت زوجته تدعى " مريت " [4] وذات يوم، قـال " خـو - أن - أنبو " لزوجته : " انظرى سوف أنزل إلى مصر لأحضر منها طعاما لأولادي. هيا إذن كيلى لى هذا الشعير الـذي لا يـزال في مخـزن الغـلال، ومـا يتبقـى. .. فكيلـت ثمانيـة مكاييل من الشعير عندئذ قال الفلاح لزوجته : " سأترك لـك مكيـالين لطعـامك أنـت والأولاد واعدى لى بالستة الأخرى خبزا وجعة (لوجباتى) اليومية. . ".

هبط "خو - أن - أنبو " إذن إلى مصر، بعد أن حمل حميره بوصاً ونبات " ردميت " ونطرونا وملحا وخشبا، وعلى نحـو خـاص خشـب " عـانوت " مـن واحـة الفرافـرة، وجلود الفهرد، وفـراء الذئـاب، ونبـات " نيشـا " وحجـر " عـانو " ونبـات " تينـم " ونبـات " خـيرور ". .. " سـاهوت " وحبـوب" ساكسـوت " ونبـات " ميسـوت " وحجر "سنت "وحجر " عبا " ونبات " إبسا " ونبات " إينبـى " وحمامـا وعصافـير " تعرو " وعصافير " أ وجس " ونبات " أوبن " ونبات " تيس " وحبوب " جنجنـت " و " شعر - الأرض " وحبوب " اينست " ومجموعة مما مـا لـذ وطـاب، مـن منتجـات واحة الملح[5]

مغامرة الفلاح

هبط " حو - أن - أنبو " النهر متجهاً إلى " هيراقليوبوليس " [٦] وعندما وصل إلى منطقة " برفقى " إلى الشمال من "مدنى " [٧] التقى برجل كان يقف عند الشاطئ وكان يدعى " جحوتى نخت " [٨] وهو ابن ل " إنسي "، وخادم رئيس الحجاب " رنسى " بن " ميرو ".

وعندما رأى " جحوتى - نخت " حمير الفلاح (وهو مشهد) أمتع قلبه، خطر على باله : " آه ! لو كان عندى صورة لها قدرة (سحرية) فاعلة، لاستطعت بفضلها أن أسرق ممتلكات هذا الفلاح ! " غير أن منزل " جحوتى - نخت " كان قائما على الطريق المحاذى للشاطئ كان هذا الطريق ضيقاً، ولا يزيد عرضه على قطعة قماش إضافة إلى ذلك كان أحد جانبيه مغمورا بالماء والآخر مغطى بالشعير. عندئذ قال " جحوتى - نخت " لخادمه : " انصرف واحضر لى من المنزل قطعة من نسيج الكتان " فجاءوا بها له على الفور وفرشها على الطريق بحيث تصل حاشيتها إلى الماء وأهدابها إلى الشعير.

على أن الفلاح كان قادما على الطريق الذي يخص الجميع. عندئذ قال له " جحوتى - نخت " : توقف [٩] أيها الفلاح ! هل ستدوس على ثيابى ؟ قال الفلاح: " سوف افعل ما تريد، ولكن طريقى هو (الطريق) " الصحيح وصعد إلى أعلى الجسر (الذي يحجز مياه الفيضان) عندئذ (قال) جحوتى - نخت " : " هل سيصبح الأن شعيرى طريقا لك أيها الفلاح ؟ " فيقول هذا الأخير : " طريقى هو (الطريق) الصحيح. ولكن حيث أن الجسر مرتفع والطريق مغطى بالشعير وأنت تشغل أيضاً

الطريق بملابسك ألا يمكنك أن تسمح لنا بالمرور على هـذا الطريـق ؟ " وبينتمـا كـان ينتهي من النطق بهذه الكلمات ملأ أحد الحمير فمه بحزمة من الشعير، عندئذ قال جحوتى - نخت " : انتبه أيها الفلاح سوف استولى على حمارك لأنه يـأكل شعيرى، فيشارك من الآن في أعمال الحرث [١٠] لأنه يبدو قويا ". (وقال) الفلاح : "طريقى هو (الطريق) الصحيح. وبكل بساطة، أن (المياه) قد ضيقت أحد جانبيه وسقت حمارى على الجزء الذي تشغله (ثيابك). فهل تستولى على حمارى لأنه ملأ فمه بحزمة شعير ! ولكننى اعرف سيد هذه الأملاك فهي ملك رئيس الحجاب " رنسى" بن " ميرو " فهو الذي (ذاعت شهرته) بأنه يعاقب كل لص في هـذه البلاد! فهل يتفق أن أسرق فوق أرضه ؟ " حينئذ قال" جحوتى - نخت " أليست هذه حكمة (من الحكم) الجارية على ألسنة الناس ؟ : " يمكن النطق باسم الرجل الفقير في حضرة سيده " ولكننى أنا الذي أتحدث إليك في هذا المقام، وأنـت تذكـر رئيس الحجاب ". وتناول غصنا من شجرة إثل نضرة وضربه به على جميع (أجزاء) جسده وسلب حميره التي ادخلها القوم إلى أملاكه.

عندئذ بكى الفلاح بكاء حارا، نظرا لما تعرض له من معاناة. وقال " جحوتى - نخت": " لاتصيح هكذا، أيها الفلاح، لأنك قريب من مقر " سيد الصمت " [١١]. (قال) الفلاح : " واعجبا، أتضربني، وتسرق ممتلكاتى وتريد أيضا أن تخرس الشكوى في فمى أيا " سيد الصمت " رد لى ما امتلكه حتى أتوقف عن الصراخ، فاسبب لك الفزع ! ".

طوال عشرة أيام، ظل الفلاح هنا يتوسل إلى " جحوتى - نخت ". ولكن هذا لم يعر توسلاته مجرد إذن.

عندئذ هبط الفلاح إلى الجنوب حتى(وصل) " هيراقليوبوليس " ليلتقى برئيس الحجاب " رنسى " بن " ميرو " فصادفه وهو يغادر باب منزله ويتأهب للنزول إلى سفينته[١٢] الرسمية فقال الفلاح : " واه ! ليتنى أسعد قلبك بشان هذه المشكلة (التي حدثت لى). أنها لفرصة، لتأمر بان يحضر إلى رجلك الموثوق فيه[١٣] وسوف أبعثه إليك فيما بعد، (مزودا بمعلومات) عن قضيتى. وسمح رئيس الديوان " رنسى " بن " ميرو " أن يحضر رجله الموثوق فيه لدى " خو - أن - انبو " فصرف هذا الأخير في أعقاب خطاب كامل وشامل.

وأستفسر رئيس الحجاب " رنسى " بن " ميرو " عن " جحوتى - نخت " عند الأعيان الذين في معيته. " فقالوا له : يا سيدى"، لاشك انه واحد من هؤلاء الفلاحين الذي ذهب (ليسلم بضاعته) إلى آخر، من جيرانه. لاحظ فهذا ما يفعلونه ضد فلاحيهم من مرتكبى هذه الجريمة.[١٤] أهي واقعة جديرة بان تقضى إلى عقاب " جحوتى - نخت " هذا، بسبب القليل من النطرون والقليل من الملح ؟ فليؤمر بكل بساطة بان يقدم تعويضاً وسوف يمتثل[١٥] " والتزم رئيس الحجاب " رنسى " بن " ميرو " الصمت، ولم يرد على أعيانه وعلى الفلاح، على حد سواء.

الشكاوى التسع

عندئذ تقدم الفلاح ليستعطف رئيس الحجاب " رنسى" بن "ميرو" وقال :" أيا رئيس الحجاب، ياسيدى يا أعظم العظماء يا مرشد ما هو غير موجود وما هو

موجود. إذا نزلت إلى بحيرة العدالة : من المؤكد انك ستبحر فيها مر ريح مواتية. ولن يقتلع شراعك، ولن تتقدم سفينتك ببطء، ولن يصيب ساريتك ضرر، ولن تنكسر عوارض السوارى ... ولن تجرفك المياه، ولن تعانى من مشاق النهر، ولن تشاهد وجوها مرعوبة [١٦] بيد أن الأسماك ستتجه إليك وقد فزعت بسرعة، وسوف تصطاد الطيور السمينة، لأنك أب لليتيم، وزوج للأرملة، وأخ للمطلقة، ومئزر لمن فقد أمه. ليتك تسمح لى، أن أجعل لك في هذه البلاد شهرة تفوق تلك التي يعرفها كل قانون مفيد، أيها المرشد الخالى من كل حسد، الرجل العظيم المجرد من الشراسة الذي يقضى على الكذب ويوقظ الحقيقة. تعال على صوت من يتحدث إليك، وأجهز على نعم أنى أتكلم لكى تسمع. أقم العدالة، أيها الرجل الممدوح الذي يمتدحه الذين يمدحون، اطرد ضيقى. لاحظ، إنني ارزح تحت وطأة حزنى لقد وهنت بسببه. أعرني انتباهك، فإنني، كما ترى، أعاني الفاقة ".

ألقي الفلاح خطابه هذا فى زمن جلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى " نب - كاو - رع " [١٧] صادق - القول ومثل رئيس الحجاب " رنسى " بن " ميرو " بين يدى جلالته وقال " أيا سيدى لقد التقيت بأحد هؤلاء الفلاحين، وهو يتحدث في حقيقة الأمر بطلاوة، وقد سلبت ممتلكاته من جانب رجل يعمل في خدمتى [١٨] وجاء ليتقدم بشكواه بشأن هذه القضية " وقال جلالته : " كما انك لا تنفك تتمنى أن ترانى مزدهرا (كذلك) استبقيه هنا دون أن ترد على ما يقوله [١٩] فالزم الصمت حتى يستمر في حديثه، وبحيث يكون في الإمكان إبلاغنا [٢٠] نحن بخطاباته كتابة فنستمع إليها، ومع ذلك أمن سبل العيش لزوجته وأولاده، ولهذا الفلاح شخصياً، لأنه عندما يشد أحد هؤلاء الفلاحين الرحال، فما ذلك إلا لان منزله خاو حتى الأرض.

وسوف تعمل على أن يقدم له الطعام، دون أن يعرف انك أنت الذي تقدمه لـه. ومن ثم كان يسلم يوميا لـ " خو - أن - انبـو " عشـرة أرغفـة وإبريقـان مـن الجعـة. فكان رئيس الحجاب " رنسى " بن " ميرو " يعطيها إلى أحد أصدقائـه، وهـذا الأخـير يسلمها ل " خو - أن - انبو ". ثم أوفد (رسولاً) إلى حاكم " واحة الملح " ليمنـع حصصاً غذائية لزوجة الفلاح أى : ثلاثة مكاييل شعير يوميا.

* عندئـذ جـاء الفـلاح يستعطف رئيـس الحجـاب للمـرة الثانيـة وقـال " أيـا رئيـس الحجاب، يا سيدى يا أعظـم العظمـاء، يـا أغنـى الأغنيـاء، الـذي هـو أعظـم مـن العظماء المحيطين به، (٢١) الذي هو أغنى الأغنياء المحيطين به، يا سكان (سـفينة) السماء يا وتد الأرض أيها المطمار، أيها الثقل أيها السكان لا تغير اتجاهك،أيهـا الوتد لا تميل، أيها المطمار لا تجنـح إلى عـدم الدقـة وهـل يسـتطيع سـيد عظيـم أن يستولى علـى كـل شـيء لا يملكـه، أو أن يسـطو علـى شـخص وحيـد ؟ ولكـن الممتلكات التي تخصك موجودة في دارك، إبريق جعة وثلاثة أرغفة، انظر يمكنك أن تحصل عليها بسهوله ليشبع من هم تحت وصايتك. وسوف يموت مخلوق في نفس الوقت الذي يموت فيه من يتبعونه، فهل ستكون مخلد إذن ؟

أليس من الأمـور السيئة أن يميـل الميزان، وإن تنحـرف وزنـة الرصـاص، وان يصبح الرجل الدقيق العادل شخصا مشوشا ؟ انظر، أن الحقيقة والعدالة قـد طردتـا (؟) من مكانها في ظلك. والشخصيات البارزة ترتكـب الإثـم، واسـتقامة القـول طرحت جانباً، والقضاة يسرقون، ومن كان عليه أن يمسـك مـن يخـادع، يرتكـب المخالفات التي من واجبه الوقوف ضدها. من كان عليه أن يمنح النسمة هـو ذاتـه

محروم منها. ومن كان عليه أن ينعش يجعل القوم يلهثون. ومن كان عليه أن يقسم قسمة (عادلة) هو لص، ومن كان عليه أن يطرد الحاجة، هو الذي يتسبب في وجودها والمدينة (محاصرة) بأمواجها. ومن كان عليه أن يطرد الأفعال السيئة هو الذي يرتكب الشر ".

عندئذ قال رئيس الحجاب " رنسى " بن "ميرو" : " هل ما يجثم على قلبك هو بالنسبة لك أهم من (المجازفة) بان يمسك بك أحد خدامى ؟ ".

وأردف الفلاح : " إن من يكيل أكوام الحبوب يغش لصالحه. ومن يملأ (مخزن غلال) الغير لا يكيل بالقسطاس أملاك هذا الأخير. من كان عليه أن يشرف على (تطبيق) القوانين يأمر بالسرقة. من إذن سيعاقب الأعمال الشائنة أن كان الذي عليه أن يدرأ الظلم يرتكب هو ذاته المخالفات ؟ فأحدهم وهو عادل، عليه أن ينحنى على الدوام، والآخر يبارك الشر.

ما عساك (تقول) بشأنك؟ العقاب لا يدوم سوى لحظة، ولكن الشر يدوم طويلا، فما يكون عليه (الرجل) من حال، يعود (دائماً) إلى ما كان عليه بالأمس[٢٢]. إليك هذه الحكمة : اعمل حيال من عليه أن يعمل، بحيث يعمل (عملا طيباً). إنه (مثلاً) التضرع إلى الإله لصالحه بسبب ما يفعل، وهو أيضاً (معرفة) تفادى ضربة قبل أن تنطلق، وكذلك إصدار أمر إلى من عليه أن يؤمن تنفيذه[٢٣]. وآه! (فلتحل) لحظة خراب، تقلب كرمتك، وتنقص من (إعداد) طيورك، وتقلل من صيد الماء. لان الإنسان الذي كان يبصر صار كفيفاً، والذي كان يسمع صار الأن أصماً، والمرشد بات الأن هو الذي يضللنا. .. انك رجل

قوى وشديد البأس، ساعدك متفوق ولكن قلبك طماع. وتمر الرحمة من فوقك. وكم يستحق الرثاء ذلك الشخص المسكين الذي تدمره ! انك أشبه بمبعوث الإله - التمساح، بل انك تتفوق على "سيدة الطاعون" [٢٤] إذا كان لا يوجد شئ من أجلك، فلا يوجد أيضا شئ من اجلها. إذا لم يكن هناك شئ (ضد)ها، فلن يكون هناك أيضا شئ ضدك، وعندما لا تفعل شيئا فهي لا تفعله.

من عنده ممتلكات، عليه أن يكون حليماً. السرقة أمر طبيعى بالنسبة لمن لا يملك شيئا و(أيضاً) سلب الممتلكات بالنسبة لسجين. وهو أمر يستوجب العقاب لمن لا ينقصه شئ ولكن لا ينبغى أن نأخذ الفقير على ذلك، فهو يبحث (فحسب) عما يسد به رمقه. انك تستطيع أن تشبع بخبزك وتستطيع أن تثمل بجعتك، فأنت ثرى. ..

ولكن عندما يولى المتحكم في الدقة وجهه شطر المقدمة، تسير السفينة على غير هدى كما يحلو لها. وعندما يتواجد الملك في جناحه الخاص ويكون السكان في يدك يستتر الشر في محيطك. الشكوى يطول بها الزمن " وعزق " (الشر) أمر شاق.

ويتساءل الناس. ولكن من هو إذن الذي يوجد هناك ؟[٢٥] كن إذن مأوى وليكن شاطئك سالما، لان المدينة محاطة الأن بالتماسيح. وليكن لسانك صارما، ولا تضل فقد يكون جزء من جسد الإنسان ثعبانا له [٢٦] لا تتفوه بالكذب.

تجنب الأعيان وربما يتحول القضاة (أحيانا إلى مجرد) سلة فواكه. لان قول الكذب مرعاهم. ولذلك فهو (أى المرعى) خفيف على قلوبهم.

أنت العالم من أجل جميع البشر، هل تظل تتجاهل قضيتى ؟ أنت الـذي يقضـى على أى نقص في الماء، انتبه، إنى اقف اسفل الطريق، شاكيا. أنت الـذي يسـمح لجميع من يغرقون أن ينزلوا إلى الشـاطئ، أنـت يـا منقـذ الطريـق، أغثـني (؟) قـدر إمكانك [٢٧]

* وجاء الفلاح أيضا ليتوسـل إلى رئيـس الحجـاب للمـرة الثالثـة قـائلا : "أيـا رئيـس الحجاب ياسيدى، أنت "رع" "سيد السماء" في صحبة المحيطين بك [٢٨] أنت قوت البشر أجمعين، أنت المياه الهاردة، أنت إله النيـل الـذي يعيـد الاخضـرار إلى المـروج ويخصب الحقول المحروث' [٢٩]

عاقب اللص، ساعد الرجل المسكين، لا تصبـح الموجـة (الـتي تقـف) في وجـه مـن يتوسل. أحذر حقيقة أن الأبدية تقترب. ولتكن أمنيتك أن تحيا طويلاً عملاً بهذه الحكمة : "إقامة العدالة هي نسمة فتحة الأنف". عاقب من يستحق العقاب، فلـن يستطيع أحد أن يتفوق على استقامتك. هل يخدعنا ميزان اليد ؟ وهل يميـل المـيزان إلى جنب ؟ و"تحوت" أهو لين الجانب ؟ (وإذا كان الأمر على هذا النحـو) عندئـذ ستتمكن مـن اقـتراف الشـر وتسـتقر كرفيـق "لهـؤلاء الثلاثـة". فلـو كـان هـؤلاء الآخرون مجاملين في نظرك، فلتكن أنت أيضـا كذلـك. لا تقـابل الخـير بالشـر، لا تضع شيئا مكان شئ آخر. ولكن خطابى ينمو أكثر من نبات "سميت" [٣٠] [مقطع غامض جدا]

وإذا أدرت السـكان حسـب الشـراع، عندئـذ ستسـحبك الأمـواه صـوب تحقيـق العدالة. ولكن تجنب القيام بعبور معاكس لك، بسـبب حبـل السـكان. أن تـوازن

البلاد قائم على تحقيق العدالة، لا تتفوه بالكذب لأنك شخص له شأنه. لا تكن خفيفا، لأنك إنسان ثقيل (في مسلكه). كلا، لا تتفوه بالكذب، لان عليك أن تكون ميزانا. ولاتكن مشوشا، لان عليك أن تلتزم بالاستقامة.

انتبه، ليس عليك في الحقيقة أن تكون سوى شئ واحد أنت والميزان. إذا مال، ستميل أنت. لا تنجرف على غير هدى عندما تدير السكان. فاجذب الحبل. لا تأخذ شيئا عندما تعمل ضد الذي أخذ. ليس عظيماً بالطبع هذا العظيم صاحب القلب الشره. على لسانك أن يكون ثقالة(الميزان)، وقلبك هو وزنته، وشفتاك هما ذراعاه. إذا أشحت بوجهك عن الرجل العنيف، فمن إذن سيعاقب الشر ؟

انظر، أنت أشبه بالبائس، بعسال ذى قلب جشع، الذي يضر صديقاً ويتخلى عن القريب من أجل زبون، لان شقيقه هو الذي "يشى" له.

انظر، أنت أشبه بالمعدي الذي يسمح فقط بعبور من معه الأجر - أنت عادل (تمزق مفهومه عن) العدالة، أرباً أرباً.

انظر، أنت أشبه بمدير متجر[٣١] لا يسمح للمعوز أن يمر بسهولة[٣٢].

انظر، أنت صقر للشعب، (صقر) يحيا على أضعف الطيور.

انظر، أنت طاه،(يجد) سعادته في ذبح (الحيوانات)، دون أن يحاسب على التمثيل بها.

انظر، أنت أشبه بالراعى. .. أنت لم تحص (قطيعك) وسوف تتكبد (بعض) الخسائر بسبب التمساح الشره، حيث أن (شتى) الملاذات قد اختفت من (كل) مدينة في جميع أرجاء البلاد.

أيها السامع، أنت لا تسمع. لماذا إذن لا تسمع ؟ لقد وقفت اليوم ضد رجل عدوانى، ولكن (هذا) التمساح قد انسحب [٣٣] وأى نجاح يعود عليك من ذلك؟ اجل سوف تكتشف سر الحقيقة، وإذا أجهزنا على الكذب، فلسوف نعرض عنه. لاتسعى في تدبير شئون الغد قبل أن يأتى، إذ لا تعرف مابه من شر".

كان الفلاح يلقى هذا الخطاب على رئيس الحجاب "رنسى" بن "ميرو" عند مدخل قاعة الاجتماعات. فأمر هذا الأخير اثنين من الحراس بالنهوض حاملين سوطين وأوسعاه ضربا على كل جسده. وقال "خو- أن - انبو " : " ما فتئ بن "ميرو" في ضلال. (لازال) وجهه يتعامى عما يرى، وأصم لما يسمع، (بل) نساه لما نذكره به.

انظر، انك أشبه بمدينة بلا حاكم، أشبه بفرقة بلا قائد، أشبه بسفينة بلا ربان، أشبه بجماعة من الناس بلا مرشد.

انظر، انك أشبه بشرطي يسرق، بحاكم يسلب، بمدير منطقة إدارية عليه أن يعاقب أعمال السلب، وسار نموذجا لمن يعمل (الشر) ".

* وجاء الفلاح أيضاً ليتوسل إلى رئيس الحجاب للمرة الرابعة.

والتقى به في هذه المرة بينما كان يهم بالخروج من باب معبد "حريشف" [٣٤] وقال:" أيها الرجل الطيب الذكر، ليت "حريشف" يثني عليك أيضاً، بينما أنت قادم من معبده ! الخير مغبون الآن ولا يستطيع أحد أن يدعى انه قد طرح الكذب أرضاً على ظهره.

وكيف سنستطيع العبور إذا كانت المعدية قد عادت ؟ بيد أن العبور لابد وان يتم ولو على مضض. وهل يكون عبور النهر وراء نعاله، عبوراً سعيداً ؟ لا من ذا ينام الأن حتى مطلع النهار ؟ (بل انه) لم يعد من الممكن أن يسير المرء ليلا، أو يتجول أثناء النهار أو يسمح للمرء بأن ينهض (مدافعاً) عن قضية عادلة، باخق.

انظر، إن الافصاح لك عن كل هذا يظل بلا جدوى وتمر الرحمة من فوقك. وما أكثر الرثاء الذي يستحقه الرجل المسكين الذي حطمته !

انظر، انك أشبه بالصياد الذي يلهو ويهتم على الدوام بان يفعل ما يحبه : طعن أفراس النهر بالخطاف، تسديد السهام إلى الثيران الوحشية، وإصابة الأسماك واصطياد العصافير بالشباك.

لا يوجد إنسان مندفع في كلامه يكون معصوماً من التهور، ولا يوجد إنسان خفيف القلب لا يكون أسلوب وجوده الجسدى ثقيلا. فليكن قلبك رحيماً إذن، وتعلم كيف تعرف الحقيقة. امح. ..[فجوة] لا يوجد إنسان عنيف يمكنه أن يبلغ الكمال. ولا يوجد إنسان مندفع القلب تطلب مساعدته. ولكن عندما تبصر العينان، يسعد القلب. لا تكن فظاً بقدر ما تكون شديد البأس، حتى لا تصيبك التعاسة شخصياً ذات يوم. تغاضى عن مشكلة، وسوف تصبح اثنتين. [٣٥] أن

الذي يأكل هو الذي يتذوق، والذي يوجه إليه الكلام هو الذي يجيب، والنائم هو الذي يرى في منامه الأحلام. أما القاضي الذي يستحق العقاب، فهو مثال للذي يتصرف (تصرفا شريرا).

انظر، أيها الأرعن، فقد أصبت. انتبه أيها الجاهل فقد استجوبت. أنت، يا من يفرغ الماء، انتبه، فقد نجحوا في الوصول على مقربة منك [٣٦]. أيها النوتي لا تترك سفينتك تنحرف مع التيار أيا موزع الحياة، لا تسمح بان نموت. أيا مخرب، لا تتصرف بحيث يحل بنا الخراب. أيها الظل، لا تتصرف كالشمس. أيها المأوى لا تسمح للتمساح أن يقبض (على فريسته).

تلك هي المرة الرابعة التي أتوسل إليك. فهل أقضي أيامي في ذلك ؟

* وجاء الفلاح مرة أخرى ليتوسل إلى رئيس الحجاب للمرة الخامسة قائلا: "أيا رئيس الحجاب، ياسيدى الصياد" خودو". ... [فجوة] الصياد. .."يو" يجهز على السمكة "إى" والصياد حامل الحربة الثلاثية يطعن الأسماك "عاويب" في لمح البصر"، والصياد "جابجو" [يعمل] ضد الأسماك "أكر". أما صياد الشباك فإنه يعكر النهر.

انظر، انك تفعل نفس الشيء.

لا تجرد فقيرا من (القليل) الذي يملكه، لا تجرده بأكثر مما جردت إنسانا ضعيفا أنت تعرفه. [٣٧] لان ممتلكات البائس هي نسمة (الحياة) بالنسبة له، ومن يسلبها منه كمن سد انفه.

لقد وظفت لكي تستمتع إلى الخطابات، والفصل بين شخصين، ولإبعاد قاطع الطريق، ولكن انظر، أن ما تفعله هو تقديم العون للسارق. والناس قلبهم مفعم بك (=يثقون فيك)، في حين انك أصبحت مجرما. كما انك وظفت لتكون سداً للبائس فإياك أن يغرق فأنت بالنسبة له في واقع الأمر سطح مائي شديد (التيار).

* وجاء الفلاح أيضا ليتوسل إلى رئيس الحجاب، للمرة السادسة قائلا "أيا رئيس الحجاب، ياسيدى. ..[مقطع غامض] استدع إلى الوجود الحقيقة والعدالة، اعمل على ظهور الخير، اقض على الشر مثلما يحل الشبع عندما يزول الجوع، أو تضع الثياب حداً للعرى، مثلما تهدأ السماء بعد عاصفة هوجاء، وتمنع الدفء إلى جميع من كانوا يشعرون بالبرد، ومثل اللهب أيضاً الذي ينضج النبات الطازج، ومثل الماء أيضا الذي يروى العطش.

انظر بعينيك ذاتها : من كان من المنتظر أن يتولى القسمة (بالعدل) هو لص ومن كان من المنتظر أن يمنع السلام هو الذي يثير الاضطراب. ومن كان من المنتظر أن يخفف (من المشاكل) هو الذي يجلب الألم. أجل، أن الغشاش ينتقص من قدر العدالة. املأ بالقسطاس المستقيم، بحيث لا تكون الحقيقة والعدالة غير كافيتين، ولكن بحيث لا تطفحان أيضاً، وإذا أعطيت فأعط الغير. لان الفكين يفتقران إلى الإحساس بالعدالة [٣٨]. أجل، قد يقود حزنى إلى الفراق، [٣٩] فربان السفينة (أيضا) يصدر إليه (الأمر) بالإبحار. يستحيل معرفة مافي القلب. لاتكن إذن بطيئاً إلى هذا الحد، تصرف إذن بشان ما سردته لك. وإذا قطعت فمن الذي يوصل ؟ العود الاعقف بين يديك أشبه بعصى طويل يفتح الطريق، عندما يحتاج الأمر إلى

(سير غور) الماء. وإذا حاولت السفينة دخول الميناء بينما يجرفها التيار، فسوف تضيع حمولتها على البلاد، فوق الشطان (٤٠).

أنت متعلم، أنت ماهر، أنت كفء، وأنت غير شره بالطبع . ومع ذلك، فإنك تتصرف على الدوام، على غرار جميع الناس، وشئونك مضطربة. أن (الأكثر) مخادعة في البلاد بأسرها (يبدو) مستقيماً. وبستانى التعاسة يروى روضته أفعالاً رديه، محولا إياها إلى روضة أكاذيب ليروى شرور رعاياه.

* وجاء الفلاح أيضا ليتوسل إلى رئيس الحجاب للمرة السابعة قائلاً : " أيا رئيس الحجاب، ياسيدى، أنت دفة البلاد بأسرها، فتبحر البلاد حسب ما تأمر به. انك رفيق "تحوت" الذي يصدر أحكامه دون أن يميل إلى أحد الجانبين. أيا سيدى كن رؤوفاً عندما يناشدك أحد الرجال أن تقف إلى جانب قضيته العادلة. ليت قلبك لا يقف موقفاً عدائيا، فالأمر لا يليق بك. الإنسان صاحب الوجه العريض هو أيضا إنسان ضيق القلب (= ذلك الذي يتطلع إلى ما وراء الحاضر يصبح قلقا). لا تشغل بالك بما لم يحدث بعد. ولا تفرح بالمثل بما لم يحدث بعد. الرأفة تسعدنا كالصداقة، ولا تأخذ الماضى بعين الاعتبار، ولكن لا يعرف المرء بما في القلب. من يكسر القانون ومن يخل بالقاعدة، لا يوجد معوز قام هو بسرقته وأمكنه أن يظل على قيد الحياة. والعدالة على ما يظن لن تتمكن من محاسبته!

كان جسدى ملاتاً وكان قلبى ثقيلاً، فخرج ذلك من جسدى بسبب ما كنت عليه من أحوال. كان الأمر(أشبه) بثغرة في سد تسربت منها المياه، فانفتح فمى

لأتكلم، عندئذ، حركت العود الاعقف، أفرغت مائي وصرفت كل ما كان في جسدى، وغسلت ثيابى القذرة.

لقد توقفت الأن عن الكلام، لان بؤسي بأكمله، أمام وجهك. ماذا تحتاج أكثر من ذلك ؟ إن خمولك يضلك، وطموحك يفقدك الرشد، وشراهتك تخلق لك الأعداء.

ولكن هل في إمكانك أن تجد فلاحا يكون مساوياً لي ؟ وهل وجد (آخر غيري) (جاء) إليك متوسلا بعد أن ترك عمله [٤١] ليقف عند باب منزلك ؟ (لا)، لايوجد إنسان صامت دفعته إلى الكلام، لايوجد إنسان نائم ايقظته أنت، ولاإنسان اخرق جعلته فطنا، لايوجد إنسان اخرس فتحت فمه، ولاجاهل سمحت له ان يصبح عالماً، ولاأحمق علمته. .. ومع ذلك فالاعيان عليهم طرد الشر واستجواذ الخير، وعليهم ان يكونوا فنانين يبعثون إلى الوجود كل ماهو كائن، ويربطون الرؤوس المقطوعة [٤٢]

* عندئذ جاء هذا الفلاح جاء هذا الفلاح ليتوسل إلى رئيس الحجاب للمرة الثامنة قائلا :"أيا رئيس الحجاب، يا سيدي، يمكن للمرء أن يسقط بعيدا بسبب الشراهه، لان الإنسان الطماع يفتقر إلى أفعال (سعيدة)، فالفشل هو فعله الوحيد، بيد أن قلبك طماع وهذا لا يليق بك. انك تسرق، وهذا لا يفيدك في شيء، أنت الذي من واجبك (على العكس) أن تسمح للرجل أن ينهض للدفاع عن قضيته العادلة والمشروعة. إن ما تحتاج إليه موجود في منزلك، وبطنك ممتلئة، ومكيال الحبوب يفيض، وإذا اهتز (؟) يتم جمع ما تبعثر منه على الأرض.

الأعيان سلابون ولصوص ونهابون، وهم الذين أنيط بهم (في الحقيقة) درأ الشر، الأعيان ملاذ الرجال العدواني وهم الذين أنيط بهم درأ الكذب. والخوف الذي تبعثه في النفس كان قميئاً بالأ يسمح لي بأن أتوسل إليك (على هذا النحو)، ولكنك لا تعرف قلبي، الصامت عادة، ولكنه الآن يتجه (إليك) ليقدم إليك شكواه. انه لا يخشى ذلك الذي في إمكانه أن يؤول الأمر تأويلا خاطئاً، ومن المؤكد انه يستحيل إحضار أخيه إليك [٤٣]

لك أراض في الريف، وعندك المخصصات (العقارية) في الأملاك الملكية [٤٤] وطعامك في المتجر، والأعيان يعطونك، ومع ذلك فإنك تأخذ المزيد ! ترى أتكون لصا ؟ ويقدم الناس لك المزيد، عندما تكون وسط جنودك عند تقسيم الأراضي.

أقم العدل إذن من أجل سيد العدالة الذي يقيم عدالته الخاصة. انك أنت القلم، وقرطاس البردي ولوحة (الكتابة)، أنت "تحوت" فتجنب اقتراف الشر. الخير طيب عندما يكون سعيداً، العدالة تدوم إلى الأبد. إنها تهبط آلي الجبانة مع من يقيمها.

عندما يدفن، تتحد الأرض معه، ولكن لن يمحى اسمه من على وجه الأرض، سوف تدوم ذكراه بسبب (ما قدمه) من خير : تلك هي القاعدة الخاصة بكلام الإله. وإذا كان هذا ميزان يد فلن يميل. وإذا كان ميزانا بركيزة فإنه لن يميل إلى أحد الجوانب.

وسواء جئت أنا أو غيري، انقذه بالرد، باستجواب ذلك الذي يلتزم الصمت، بالاقتراب من ذلك الذي لا (يجرؤ) على الاقتراب. أنت لست رءوفا، ولكنك لا

(تبدو) متضايقاً. أنت لا تدمر، ولكنك لا تقدم لي أي عوض على هذا الخطاب الجميل الذي (يبدو) خارجا من فم "رع" ذاته، انطق العدالة، أقم العدالة، لأنها هامة، لأنها عظيمة، لأنها تدوم، وعندما يتعرف المرء على هيئتها فإنها تسمح بالانتقال إلى وضع "إماخو".

إذا مال ميزان اليد نظراً لأن الكفتين محملتين بالأشياء فلن تكون هناك نتيجة سليمة.(كذلك) لا تستطيع فعلة خسيسة أن تقود إلى الميناء، في حين يصل الإنسان الحكيم إلى اليابسة".

* ثم جاء هذا الفلاح أيضاً ليتوسل إلى رئيس الحجاب للمرة التاسعة قائلا : "أيا رئيس الحجاب، يا سيدي، أن ميزان الرجل هو لسانه، والميزان هو الذي يسعى وراء ما تأخر من جزاء (=الذي ما زال مستحقا). فلتوقع الجزاء على من يستحقه، ولن يكون أحد أكثر منك مماثلا للاستقامة.] ..فجوة]. ..وإذا شد الكذب الرحال، فسيضل الطريق، ولن يعبر على متن المعدية. ..أما من يثرى بفضله، فلن يرق بنوناً، ولا ورثة على الأرض. ومن يبحر معه لن يصل إلى اليابسة، ألن ترسو سفينة في مينائه.

لا تكون ثقيلا، فأنت لست خفيفا. ولا تكون بطيئاً، فأنت سريعا. لا تسلكن سلوكا منحازا، لا تستمتع إلى قلبك. لا تخف وجهك، ممن يعرفك، لا تشح بوجهك عمن وقع نظرك عليه. لا ترد من يتوسل إليك. اعدل عن هذا التباطؤ في

إصدار حكمك، اعمل لصالح من يعمل لصالحك. لا تستمع إلى جميع الناس عندما يستغيث رجل (دفاعا) عن قضية العدالة.

لا وجود للبارحة بالنسبة لإنسان لا عمل له ولا صديق للإنسان الذي يصم اذنيه عن العدالة، ولا أيام سعيدة هناك للإنسان الشره. من يندد (يعمل سيئ) يصبح بائسا، وبائس من فرض عليه التوسل. عندئذ يصبح العدو قاتلا.

انظر، إني أتوسل إليك وأنت لا تستمع إلى. وسوف انصرف إذن لرفع التماس إلى آله "انبو")انوبيس) (٤٥)

عندئذ أرسل رئيس الحجاب "رنسى" بن "ميرو" اثنين من الحرس ليطلبا منه أن يعود. وخاف الفلاح. إذ ظن أن ذلك يعنى معاقبته بسبب ما ألقاه من خطب . وقال "إن يقترب رجل ظمآن من الماء. أن يمد الرضيع فمه، هو (أشبه) برؤية الموت، لمن يرغب أن يراه انه لم يأت بعد، بكل تأكيد، ولكن سيأتي أن عاجلا أو آجلا..

عندئذ قال رئيس الحجاب "رنسى" بن "ميرو" لا تخف أيها الفلاح، انظر، إذا كنت قد عوملت على هذا النحو، فإنما كان ذلك من أجل أن تبقى معي، (فأردف) الفلاح " هل سأظل إذن أعيش على أكل خبزك وشرب [جعتك] إلى الأمد اللانهائي وإلى الأبد ؟"وقال رئيس الحجاب "رنسى" بن "ميرو" هيا، انتظر هنا، حتى تتمكن من الاستماع إلى عرائضك ". وأمر بان [يعاد قراءتها] على لفافة من البردي الجديد، كل عريضة على حدة [حسب مضمونها] ثم قام رئيس الحجاب "رنسى"بن"ميرو" بإرسال هذه اللفافة إلى جلالة ملك الوجهين القبلي

والبحري " نب - كاو - رع " صادق - القول. وكان ذلك شيئا محببا إلى قلب جلالته، اكثر من أي شئ آخر في هذه البلاد بأسرها وقال إذن جلالته : " احكم بنفسك، يا ابن "ميرو" !.

عندئذ أمر [رئيس الحجاب] "رنسى"بن"ميرو" اثنين من الخرس أن يتوجها لإحضار ["جحوتى- نخت"] واحضروه إذن ثم جرى تجريده وتجريد رجاله من أملاكهم [أي] ستة أفراد، خلافا [لمؤنة(؟)] وشعيره في الوجه القبلي وقمحه وحمير[ه] [والماشية] وخنازيره وأغنام [ـه] وسلم "جحوتى-نخت" هذا، [كخادم في خدمة] هذا الفلاح [إلى جانب] تسليم كل أملاك[ـه] للفلاح.

وقال[رئيس الحجاب] إلى "جحوتى - نخت" [هذا]...

[الجمل الأخيرة حسب التصحيحات التي اقترحها جوستاف ليفيفر

G. Lefebvre]

*****

[سابعاً]

مرثيات "إيبو- ور"[٤٦]

من المؤسف أن هذا النص شديد التشويه وبدايته ونهايته مفقودتان حاليا، كما تعانى بعض المقاطع من فجوات خطيرة.

انه يصف حالة الفوضى التي عمت مصر في أعقاب اضطرابات الثورة الاجتماعية التي شهدتها البلاد مع نهاية الدولة القديمة وإبان مرحلة الانتقال الأولى (حول ٢١٩٠-٢٠٧٠ ق.م) ويشدد المؤلف بإسهاب على انقلاب الأوضاع. إن بعض التكرار أو الإطناب لا يحول دون أن يأسرنا جمال بعض الصور الأخاذة.

ويشتمل هذا النص، على ما يبدو، على ستة أجزاء أو " أدوار" تعرفنا بها كلمة أولى تتكرر كلازمة في مستهل كل مقطع شعري أو كل مقطع أكثر طولا. وننتقل من اليأس، الذي يسهب النص في التعبير عنه، إلى التحسر على التوازن المفقود للملكة المستقرة، ثم الأمل في مستقبل يكفل العودة إلى الحياة المعتادة والمحبوبة على شطان النيل.

وعلينا أن نستوعب روح النص (إذ أن الشعب المصري بعادته شعب مولع بالنظام والاعتدال) أكثر من محاولة استخلاص درس تأريخي حرفي فالنص رسالة "شعرية" مرهفة الحس، حول موضوع الثورة الاجتماعية التي تقلب الأوضاع وتدمر.

...[فجوة طويلة]. .. يقول البوابون: "إننا راحلون للنهب". .. ولم يعد الحمال يفكر في حمل حملة... واصطف صيادو العصافير في وضع المعركة... ويحمل أهل الدلتا

التروس... وينظر المرء إلى أبنه على أنه عدوه... تعال واستول...الإنسان القوى الشكيمة [٤٧] يسير مغموما بسبب ماحل بالبلاد. .. وفي كل مكان يختلط الأجانب بشعب مصر بحيث يصعب التمييز بينهم.

الدور الأول

انظروا إذن، فالوجه شاحب... لقد وصلنا إلى ما تنبأ به الأجداد... لقد ابتليت البلاد بعصابات اللصوص، وعلى المرء أن يذهب للحرث ومعه ترسه...

انظروا إذن فالوجه شاحب والقواس مجهز، فالجريمة في كل مكان. ورجل البارحة لا وجود له.

انظروا إذن، فالسلاب... في كل مكان والخادم محمل بما استولى عليه.

انظروا إذن فالنيل يضرب (ضفافه)، ومع ذلك فليس هناك من يحرث. وكل واحد يقول" لا ندري ماذا حدث في أرجاء البلاد"

انظروا إذن، فالنساء عواقر ولا يحملن. و"خنوم" لم يعد يخلق، من جراء أحوال البلاد[٤٨]

انظروا إذن فالرجال المفلسون صاروا أصحاب ثروات. ومن كان يتعذر عليه أن يصنع لنفسه زوج نعال يملك منها أكواما.

انظروا إذن، أن خدمهم [٤٩] مهمومو القلب. وعظماء (الأمس) لم يعودوا يختلطون برجالهم ليفرحوا.

انظروا إذن القلوب عنيفة، والشقاء يعم البلاد بأسرها، والدماء في كل مكان ولا ينحسر الموت. وتظن أشرطة المومياء أن المرء لم يعد يقترب منها [٥٠]

انظروا إذن، فكثير من الموتى يلقى بهم في النهر. المياه هي القبر و "المكان الطاهر"[٥١] موجود الآن في النهر.

انظروا إذن، الأغنياء ينتحبون، والمعوزون في فرح. وكل مدينة تقول : "دعونا نطرد الأقوياء من دارنا".

انظروا إذن، الشعب شبيه بأبي منجل [٥٢] والنجاسات تعم البلاد بأسرها ولا يوجد في الوقت الراهن من يرتدى الملابس البيضاء.

انظروا إذن، فالبلاد تدور كما تدور عجلة الفخاري. واللص صاحب ثروات...

انظروا إذن، النهر صار نهراً من دم. وإن شرب منه أحد فسيبصقه لأن هذا (الدم) دم بشرى، والناس ظمأى للماء.

انظروا إذن، إن الأبواب والأساطين والقواطع مشتعلة. ولكن جدران القصر الملكي- "له الحياة-والصحة-والقوة"- (مازالت) سليمة وثابتة.

انظروا إذن، إن سفينة الجنوب [٥٣] تغرق، إن مدينة(؟) الجنوب تسلب و[البلاد] باتت مقفرة.

انظروا إذن، التماسيح استولت على "الأسماك" من شباكها : فالرجال هم الذين يحضرون من تلقاء ذاتهم. .. لقد قالوا بالفعل :"لا تذهب هناك، تنبه، هناك فخ."

ولكنهم يهتزون كالأسماك. والإنسان المذعور لم يعد يميز شيئا، من جراء ما يشعر به من خوف.

انظروا إذن، الرجال اقل عددا ومن يضع أخاه في التراب (نلتقي به) في كل مكان.

...

انظروا إذن، لم يعد المرء يميز ابن الإنسان الطيب المنبت. .. لان ابن سيدة الدار هو الآن ابن الخادمة (٥٤)

انظروا إذن، الصحراء تعم البلاد، الأقاليم سلبت ونهبت، وآسيويو الخارج جاءوا إلى مصر (٥٥)

انظروا إذن،. .. لم يعد أحد في كل مكان.

انظروا إذن، الذهب واللازورد، الفضة والفيروز، العقيق الأحمر والبرونز، وحجر النوبة تحيط بجيد الخادمات، بينما تهيم السيدات الكريمات الأصل في طول البلاد وعرضها، وتقول من كانت (في الماضي) سيدة بيت :"واه ليتنا نحصل على بعض ما يسد الرمق!".

انظروا إذن، إن جسد هذه السيدات النبيلات، يعانى من الأسمال التي يرتدينها، وقلوبهن مغمومة عندما يقوم المرء بتحيتهن...

انظروا إذن، لقد حطمت الصناديق الصغيرة المصنوعة من الأبنوس، ونقر خشب سوريا النفيس....

انظروا إذن، من كانوا يشيدون المنازل باتو الآن يعملون في الحقول. من كانوا في قارب الإله، باتوا الآن يساقون للعمل على متنه.

لا يبحر أحد إلى بيبلوس [٥٦] هذه الأيام. كيف سنتصرف للحصول على خشب الأرز من أجل مومياواتنا ؟ إن الكهنة يدفنون مع منتجاتهم فحسب، والأثرياء يدفنون مع زيت، ورد من أماكن قصية، مثل جزيرة كريت، ولكنهم لا يعودون أبدا [٥٧] إننا نفتقر إلى الذهب، وأيضا إلى المواد (اللازمة) لمختلف الأعمال، وما كان يمتلكه القصر الملكي "له الحياة- والصحة- والقوة" قد تم نهبه. ومن ثم فانه لأمر هام عندما يحضر أهل الواحات محملين، بقرابينهم وحصرهم وجلودهم ونباتاتهم الطازجة وشرابهم (؟) وطيورهم. ..

انظروا إذن، إن إلفنتين و"ثني" و... في الوجه القبلي لم تعد تدفع الضرائب بسبب التمرد. إننا نفتقر إلى الفاكهة وفحم الخشب ومختلف أنواع الخشب :

"ارتيو" و " ماعاو " و"نوت" و"شيتاو" فقد أحرقت أعمال الحرفيين (؟). ..

ما نفع خزانة بدون عوائد ؟ (فيما مضى) كان قلب جلالته سعيدا عندما كان (حملة) القرابين يتقدمون نحوه، وعندما تأتي البلدان الأجنبية : هذه كانت إمبراطوريتنا، [٥٨] هذا كان رخاءنا. ماذا سنفعل في هذا الصدد ؟ كل شئ تهدم.

انظروا إذن، لقد اختفت البسمة، فلا أحد يبتسم، إن الشكوى هي التي تعم البلاد مختلطة بالنحيب.

انظروا إذن، فمن كان لا يملك شيئا، هو الآن الذي يمتلك. ومن يشكلون شعب مصر هم منذ الآن قوم آخرون، يدلهم الناس على الطريق.

انظروا إذن، .. لا يمكن التمييز بين ابن الرجل الطب المولد من البائس. ..

انظروا إذن، الكبار والصغار يتمنون الموت، ويقول الصبية الصغار :" ما كان ينبغي ل"أبي" أن يمنحني الحياة".

انظروا إذن، أبناء العظماء يدفعون دفعا إلى الجدران، في حين أن الرضع الذين لازالوا (متعلقين) برقبة (أمهم) (يعرضون) فوق مرتفع. (٥٩)

انظروا إذن، إن الذين كانوا في "المكان الطاهر" يوضعون فوق المرتفع (٦٠) لان أسرار التحنيط قد ضاعت.

انظروا إذن، ما كنا لا نزال نراه بالأمس، قد هلك. والبلاد ضاعت (تحت وطأة) ضعفها، مثلما تكون عند اقتلاع الكتان. (٦١)

انظروا إذن. الدلتا بأسرها لم تعد متوارية، فقلب الوجه البحري يعج الآن بالدروب المطروقة، (٦٢) فما العمل ؟. ... ويقال " اللعنة على "مكان الأسرار" (٦٣) انظر، انه الآن بين يدي الذي لا يعرفه مثله مثل ذلك الذي كان يعرف أن الأجانب هم منذ الآن الحرفيون الذين يقومون بأعمال الوجه البحري.

انظروا إذن، إن مواطني (الأمس) ينحنون الآن فوق حجر الرحى، والذين كانوا يرتدون أرق أنواع الكتان يضربون الآن ب. .. ولكن الذين لم يروا النور أبدا يخرجون. وأولئك اللاتي كن على سرير أزواجهن، يردد الناس القول عنهن : " إنهن

يقضين الآن الليل على لوح خشبي" وإذا قالت (إحداهن): " اللوح المحمل بالمر ثقيل جدا بالنسبة لي" عندئذ سوف يحمل بجرار مملوءة. .[٦٤] واصبحن لا يتعاملن مع المحفات واختفي ساقي الخمور. ولا علاج لكل ذلك. ومن الآن ستتألم سيدات (الزمن العابر) ذات الحسب والنسب كما كانت الخادمات يتألمن (فيما مضى). والموسيقيات في حجراتهن، داخل بيوتهن وأغاني الحب هي عبارة عن مراثي (٦٥) والرواة (ينحون) على حجر الرحى.

انظروا إذن، إن الخادمات صرن الآن سيدات بقدرة ألسنتهن (=يتحدثن حسبما يحلو لهن). (وفي الماضي) عندما كانت السيدة تتحدث، كان الأمر قاسيا على الخدم.

انظروا إذن، الأشجار أتلفت، الأغصان تجردت، والخدم يهجرون منازلهم. ويقول الناس عندما يبلغهم ذلك : "لم تعد هناك مكافآت طائلة للأطفال بل ولم يعد هناك طعام فبماذا إذن نشبه مذاق اليوم ؟

انظروا إذن، العظماء جوعى ويتألمون، ولكن الخدم اصبح لهم من يخدمهم. ..

انظروا إذن، الرأس الساخن [٦٦] "لو.. كنت أعرف أين هو الإله لعملت من أجله...)

انظروا إذن، الناس يركضون ويتصارعون للتزود بالطعام. [الرجل الثرى] يسرق ويتم الاستيلاء على جميع ما يملك.

انظروا إذن، فقلب الحيوانات يبكى أيضا، والقطعان غارقة في النواحي بسبب أحوال البلاد.

انظروا إذن، أطفال العظماء يدفعون دفعا إلى الجدران، في حين أن الرضع الذين مازالوا (متعلقين) برقبة (أمهم) (يعرضون) فوق مرتفع، أن الإله "خنوم" بان من التعب...[٦٧]

انظروا إذن، فبعد أن تأكدت القدرة للجميع يضرب الإنسان شقيقه المولود من أمه فيقول الناس ماذا يحدث ؟

انظروا إذن، الدروب والطرق محروسة، ويجلس المرء في الأدغال حتى يصل أحد مسافرى الليل فيستولي على أمتعته. ويجرده من كل ما معه، ويمتعه بضربات من عصاه ثم يقتله بإجرام.

انظروا إذن، ما كنا لا نزال نراه بالأمس قد هلك، والبلاد ضاعت (تحت وطأة) ضعفها مثلما هو الحال عند اقتلاع الكتان. ومواطنو (الأمس) يروحون ويؤوبون وهم "واها ! لو كان هذا هو نهاية البشرية، لما حملت النساء ولما انجبن قط، ولغرقت الأرض في السكون، ولن تكن هناك بعد ذلك عواصف".

انظروا إذن [البشر يتغذون] على الأعشاب ويشربون الماء، فالفواكه والنباتات بل والطيور ذاتها، لم تعد موجودة. وينتزع المرء.. حتى من فم الخنزير، دون أن يقول أحد (كما في الماضي) :"ذلك يطيب لك أكثر مما يطيب لي "بسبب الجوع".

انظروا إذن، لقد تلفت الحبوب على جميع الدروب. إننا محرومون من الثياب والعطور والزيوت. وكل واحد يقول :"لم يعد يوجد شيء" الحانوت خاو، وحارسه ممدد على الأرض وسط العشب : إن النباتات هي ما يرغبها المرء الآن وهي كثيرة. واه !

لو أن صوتي كان من الممكن أن ينطلق في تلك اللحظة، لأنقذني من الأسى الذي أعانيه !

انظروا إذن، إن قاعة المحفوظات الكبرى قد سلبت مدوناتها، إن مكان الأسرار قد جرد الآن (من محتويات).

انظروا إذن، إن الأدوار السحرية قد أميط اللثام عنها وشاعت وانتشرت. فبات مضمونها منذ الآن، غير فعال، لان الشعب (ذاته) يحفظها في ذاكرته،

انظروا إذن، المكاتب الإدارية مفتوحة، واختفت منها السجلات، بحيث أن من كان فناً يمكن أن يصبح سيد أقنان [٦٨]

انظروا إذن، لقد قتل [الكتبة]، واختفت مدونتهم. كم أنا تعس من بؤس هذا الزمان!

انظروا إذن، إن كتبة مكتب الحبوب قد انتزعت أيضا دفاترهم. إن حبوب مصر التي يعيش منها الناس في الوقت الراهن هي :"إني احضر واخطف".

انظروا إذن، إن قوانين القاعة الخاصة قد طرحت خارجا، [٦٩] بحيث يدوسها الناس في الشوارع ويمزقها المعوزون في الطرقات.

انظروا إذن، إن الإنسان البائس يقترب من مقام آلهة التاسوع، وأميط اللثام عن الإجراءات القانونية الشهرية "لمجلس الثلاثين". [٧٠]

انظروا إذن، المجلس الخاص العظيم قد تم احتياحه [٧١] والمعوزون يروحون ويجيئون في "البيوت العظيمة". [٧٢]

انظروا إذن، إن أبناء الأعيان قد ألقى بهم فى الطرقات. ومن هو على علم يقول : نعم، ومن يجهل يقول : لا. ويبدو كل شئ جميلا في عيني ذلك الذي لا يعرف [٧٣]

انظروا إذن، إن الذين كانوا فى المكان الطاهر، يوضعون فوق المرتفع، لان أسرار التحنيط قد ضاعت.

الدور الثاني

انظروا في الحقيقة، سوف تتجه النار صوب المرتفعات ويتصاعد لهيبها ضد أعداء البلاد.

انظروا في الحقيقة، لقد حدث شئ لم يكن قد حدث قط من قبل : لقد انحدر الناس إلى أسفل سافلين حتى إن بعض الأشقياء اختطفوا الملك [٧٤]

انظروا، ذلك الذي كان قد دفن بصفته "صقرا" إلهيا (=الملك) هو الآن فوق محفة، والهرم بعدما كان يضمه اصبح من الآن خاويا.

انظروا، في الحقيقة، لقد انحدر الناس إلى اسفل سافلين حتى أن البلاد حرمت من الملكية على أيدي عدد محدد من الناس الذين فقدوا رشدهم.

انظروا، في الحقيقة، لقد انحدرنا إلى اسفل سافلين حتى حدث تمرد ضد الحية – الصل[ابنة(؟)] "رع" التي كانت قد أحلت السلام في الأرضين.

انظروا، إن أسرار البلاد التي كان يجهل الناس حدودها[٧٥] كشف عنها الحجاب الآن. لقد دمر المقر الملكي في ظرف ساعة واحدة.

انظروا، إن مصر قد انحدرت من الآن إلى اسفل سافلين حتى إنها "تصب الماء" (تقوم بأعمال الخدمة المنزلية) لان من كان يرش الماء (في الماضي) على الأرض قد قاد الإنسان الشديد البأس إلى البؤس.

انظروا، إن الثعبان "قرحت" [٧٦] قد خرج من جحره وتم إفشاء أسرار ملوك الوجهين القبلي والبحري.

انظروا، لقد روع المقر الملكي من جراء المجاعة. ويمكن للمرء أن يذكي نار الصراعات دون أن يصده أحد.

انظروا، إن عصابات اللصوص منتشرة في البلاد [٧٧] والرجل الخسيس يستولي على أملاك الرجل القوى.

انظروا، ذلك الذي لم يكن في إمكانه أن يصنع لنفسه تابوتا، بات يمتلك الآن مقبرة.[٧٨]

انظروا، لقد أقصى السادة المقدسون في "المكان الطاهر" إلى مرتفع. بينما ذلك الذي كان لا يستطيع أن يصنع لنفسه تابوتا بات الآن "في بيت الخزانة". (؟)

انظروا، في الحقيقة، إلى هذه التغيرات التي طرأت على الشعب المصري : فمن لم يكن في استطاعته أن يشيد لنفسه مجرد حجرة، بات يمتلك الآن صناديق حليّ.

انظروا، إن قضاة مصر يطاردون في جميع أنحاء البلاد، وقد طردوا من بيوت الملكية(بفتح الميم).

انظروا، إن السيدات الكريمات الأصل يرقدن على الألواح والأعيان (الحقوا) بالحوانيت. ولكن الذي لم يكن في مقدوره أن ينام ولو على صندوق، يمتلك الآن سريرا.

انظروا، الرجل الثرى فيما مضى يبيت الآن ظمأنا، أما ذلك الذي كان في الماضي يستجدى رواسب الأقداح، فقد أصبحت الجعة عنده، من الآن تفيض عن الحاجة.[٧٩]

انظروا، من كانوا يملكون في الماضي ملابس كتانية، يرتدون من الآن ملابس رثة، ومن كان لا يستطيع أن ينسج لنفسه صار مالكا لأرق أنواع الكتان.

انظروا، من لم يكن قد صنع أبدا لنفسه سفينة، يملك من الآن سفنا مالكها القديم ينظر إليها بعد أن لم تعد ملكه.

انظروا، من كلن لا يعرف الظل، لديه الآن الظل، ومن كانوا في الماضي يعرفون الظل قذف بهم وسط العاصفة.

انظروا، من كان لا يملك مجرد القيثارة، عنده منذ الآن الجنك، وذلك الذي لم يكن أحد يغنى له، اصبح الآن يسبح لإلهة الموسيقى.

انظروا، من كانوا يمتلكون موائد نحاسية للمسكوبات، لم تعد هناك الآن جرة واحدة بين جرارهم تحاط بجدائل الزهور. [٨٠]

انظروا، من كان ينام بدون امرأة وكان محروما منها [٨١] [قد وجد] سيدات كريمات الأصل.

انظروا، من كان لا يمتلك شيئا هو الآن رجل موسر، والعظيم يقدم له التكريم.

انظروا، الرجل المعوز في البلاد صار ثريا. والثرى صار فقيرا.

انظروا، ..من كان رسولا، يوفد الآن شخصاً غيره.

انظروا، من كان لا يجد خبزا، يملك مستودع حصاد ولكن مخزنه ملئ بممتلكات الغير.

انظروا، الرجل الذي بلا شعر الذي كان يفتقر إلى الزيت، يمتلك الآن جرارا من المر الطيب.

انظروا، من لم يكن عنده بحرد علبة، في حوزته صندوق حليّ. ومن كانت ترى وجهها في الماء تمتلك الآن مرآة من النحاس.

انظروا، في الحقيقة، يكون الإنسان سعيدا عندما يأكل طعامه. "هنيئا لك. إذن وأنت تأكل من مالك، فلن يثنيك أحد، إذ يطيب للإنسان إن يتناول الطعام الذي خصصه الإله لمن يشمله برعايته..." من كان يجهل الإله يقدم له الآن القرابين ببخور الغير.

انظروا، النساء العظيمات وسيدات (الزمن الماضي) الكريمات الأصل، يضعن الآن أطفالهن فوق الأسرة. (٨٢)

[نص كله فجوات]

انظروا، من كانوا يمتلكون الأسّرة هم على الأرض، ومن كان يرقد في القاذورات يعد لنفسه منذ الآن وسادة من جلد.

انظروا، السيدات النبيلات جياع، في حين أن الخدم متخمون بما يعد من أجلهم.

انظروا، من الآن لا يوجد منصب في مكانه، مثل القطيع الذي يضل في غياب راعيه.

انظروا، الماشية شاردة دون أن يكترث بها أحد. يجلب منها كل رجل ويسمها باسمه بالحديد المحمى.

انظروا، إذا قتل رجل بجوار أخيه، يتركه هذا الأخير لينجو بجلده.

انظروا، من لم يكن يمتلك مجرد ثورين مقرونين صار في حوزته الآن قطيعا. من لم يكن في استطاعته أن يجد ثيرانا للحرث يمتلك الآن المواشي.

انظروا، من لم تكن عنده بذور، يمتلك مخازن غلال، من كان يجلب لنفسه قمحا يقترضه، يقوم هو الآن بتوزيعه.

انظروا، من لم يكن له مجرد جيران، صار الآن صاحب خدم. ولكن [نبيل البارحة] ينجز بنفسه مهامه.

انظروا، رجال البلاد ذوو السلطان لم يعد أحد يقدم لهم تقارير عن ظروف (حياة) الشعب، لان كل شئ خراب. (٨٣)

انظروا، لم يعد الحرفيون يعملون، لان الأعداء حزموا البلاد منهم. (٨٤)

[نص كله فجوات]

الدوران الثالث والرابع

مهشمان تهشيما بالغا. ويؤكدان أيضا على أعمال التدمير الناجمة عن الثورة الاجتماعية.

الدور الخامس – الذكريات والحسرات

تذكر الطيور السمينة، والأوز والبط والقرابين المخصصة للآلهة.

تذكر النطرون الذي كان يمضغه الناس[٨٥] والخبز الأبيض الذي كان يعده الإنسان.

تذكر السواري التي كانت تقام، وموائد القرابين التي كانت تقطع، والكهنة "وعب" وهم يطهرون الهياكل، والمعبد الأبيض كاللبن، ورائحة عطر الأفق الزكية، ووفرة القرابين.

تذكر مراعاة القواعد، والتتابع الصائب للأيام. ..

الدور السادس... الحنين إلى الملكة الهادئة

أنه لأمر طيب بالتأكيد، أن نهبط على النهر.

أنه لأمر طيب بالتأكيد، عندما تكون الشباك ممدودة والعصافير ممسوكة....

أنه لأمر طيب بالتأكيد، عندما تكون الطرقات معدة للنزهة.

أنه لأمر طيب بالتأكيد، عندما تشيد أيادي الرجال الأهرامات وتحفر البحيرات وتعد بساتين الفواكه للآلهة.

أنه لأمر طيب بالتأكيد، عندما يكون الناس سكارى ويشربون بقلب بهيج.

أنه لأمر طيب بالتأكيد، عندما تملأ صيحات الفرح جميع الأفواه، بينما رؤساء الأقاليم يقفون هنا يشاهدون من منازلهم الأفراح العامة، وقد ارتدوا الكتان الرقيق(وامسكوا) أمامهم عصى القيادة، بقلب أبيّ.

انه لأمر طيب بالتأكيد، عندما تكون الاسّرة مرتبة ويكون مخدع كبار القوم محميا على (يوضع) أحسن وجه، وعندما تكون حاجة كل إنسان مكفولة بكل بساطة بحصير في الظل، والباب موصد على من يرقد في الأدغال. (٨٦)

[ثامناً]

أناشيد اليائس[٨٧]

بداية المخطوطة مفقودة. ويستهل النص بأحاديث مناجاة الإنسان اليائس، فهو شارد وسط عزلته، محاط بعالم مضطرب، هجر الناس فيه القيم الأخلاقية وتنكروا لها. إنسان يود الهروب من الحياة، ويتردد أحيانا. ولكنه يتمالك نفسه، وهو إنسان يتحاور مع "با"ئه،[٨٨] الرفيق الوحيد الذي بقى له. ويود هذا الأخير أن يستبقيه على الأرض، إلى أن يحل أجل الوفاة المضروب له. ويكتنف الحوار الغموض في بعض المقاطع، ولكن أناشيد القلق الأربعة التي تعقبه هي على قدر كبير من الجمال في معظمها، فهي تعبر تعبيراً أخاذاً عن وحدة الإنسان في الكون.

حوار بين الإنسان و"با"ئه

.... عندئذ فتحت فمي لأتحدث إلى "با"ئى، كي أرد على ما قاله :

"اليوم قد يصبح الأمر جد خطير بالنسبة لي، لو أن "با"ئى لم يعد يتحدث إلى،[٨٩] ولأصبح الأمر خطيراً، وبعيداً عن كل مبالغة، فسيكون الأمر أشبه بالهجران. ولكن "با"ئى لن يرحل، وسوف يقف إلى جانبي في مثل هذه الظروف. ولن يرتكب (هذه) الجريمة وسوف يسقط في جسدي كما يسقط في شباك من حبال(؟) [٩٠]. كلا، لن يكون هروبه في يوم الشقاء. انظر، إذا تركنى "با"ئى، وإذا لم أعد اسمعه، فقد يجرني ذلك إلى الموت، قبل أن يحل اجله المضروب، ولكان معنى ذلك إلقائي في النار

لأحترق. ... كلا سوف يقترب منى في يوم الشقاء، وسوف يمكث بجواري كما يحدث لإنسان متوسل، انه هو الذي سيأتي ويكشف عن نفسه.

ولكن يا "با"ئى انه من غير المعقول الإبقاء على ذلك الذي سئم الحياة. قدنى إذن إلى الموت، قبل أن يحل أجله المضروب، فلتجعل الغرب لطيفاً من أجلى. هل هذا من سوء الطالع؟ إن الحياة دورة، وهكذا تسقط الأشجار. تغاض إذن عن خطاياي واستعرض شقائي. سوف يحاكمني "تحوت" ذلك الذي يرضى الآلهة. وسوف يدافع عنى "خنسو" كاتب الحقيقة والعدالة. وسوف ينصت "رع" إلى حديثي، هو الذي يقود(؟) قارب الشمس. وسيكون "إسدس" في القاعة المقدسة من أجلى [٩١]. لقد اصبح شقائي منذ الآن عبئاً ثقيلا لا أقوى على حمله، ومن المستحسن أن تكون الآلهة قريبة من أسرار جسدي"

وهاك ما قاله "با"ئى إلىّ : "لا ريب انك لست إنسانا (كريم المولد) ولكن ألست حيا ؟ وتنهي شكواك من الحياة، كما لو كنت إنسانا موسرا !". [٩٢]

وأقول : " لن أرحل إذا بقيت أنت [٩٣] على الأرض. ولكن سوف يتسلطون عليك، إذا أنت ابتعدت، فلن يحميك أحد أبدا، وسوف يقول كل كائن شرير : سوف امسك بك. إن مصيرك هو الموت، اسمك فقط هو الذي سيبقى على قيد الحياة [٩٤]. وفيما وراء ذلك، يوجد المكان الشهير لراحة القلب، فالغرب هو المرفأ. .. ولكن إذا استمع "با"ئى إلىّ دون (أن يثير)صعوبات، وإذا اتحد قلبه بقلبي، فسوف يكون ذلك مدعاة للسعادة. وسوف اعمل على أن يصل إلى الغرب مثل "باء" ذلك الذي يرقد في الهرم والذي من أجل دفنه مازال أحدهم باقياً على الأرض [٩٥]. سوف

أقيم مأوى فوق جسدك [٩٦]، سوف يثير حسد "با" آخر، أصابه الإعياء. سوف أقيم مأوى رطبا، سوف يثير حسد "با" آخر أعياه الجو الحار. سوف ارتوى في موضع النهر حيث أقمت الظلال لأثير حسد "با" آخر جوعان. ولكن إذا اقتدتني على هذا النحو إلى الموت [٩٧] فإنك لن تجد في هذه الظروف مكانا لراحتك في الغرب.

كن رحوما، يا"با"ئي، يا أخي بحيث تصبح وريثي [٩٨] الذي سيقدم القرابين (من أجلي) ويقف أمام قبرى يوم الدفن، بينما يعد أيضا المرقد الجنائزي".

فتح "با"ئي فاه لأجلي وأجاب قائلا : " إذا كنت تقصد الدفنة، فهي أمر محزن للقلب، إنها تثير الدموع وتصيب الإنسان بالحزن، إنها تنتزع هذا الأخير من داره لتلقى به فوق أكمة.[٩٩] ولن تستطيع أبدا أن تصعد إلى السماء لترى الشمس. الذين شادوا (المباني) من الجرانيت وأقاموا. .. أهرامات كاملة، وهي أعمال مكتملة، هؤلاء البناءون صاروا آلهة. وأما الآن، فموائد قرابينهم عارية، مثل موائد أولئك المنبوذين الذين ماتوا على الشاطئ بلا ذرية. لقد نالت منهم الامواه نصيبها ونال منهم وهج الشمس نصيبه. واسماك الشطآن (وحدها) هي التي لا تزال تتحدث إليهم.

انصت إليّ إذن، لأنه كما ترى من المفيد للمرء أن يستمع : عش يوما هانئا وانسى الهموم.[١٠٠]

[عندئذ يروى الـ "با" قصتين]

* كان رجل (متواضع المولد) يفلح قطعة أرضه. وشحن محصوله داخل سفينة وسحبها. كان يوم عيده يقترب (=عندما وصل إلى غايته؟) فرأى رياح الشمال تكفهر. عندئذ أخذ يراعى سفينته، في حين كانت الشمس "عائدة" وخرج مع زوجته

وأولاده. ولكن هؤلاء لاقوا حتفهم عند البحيرة، بعد أن باتت خطرة أثناء الليل من جراء وجود التماسيح. وعندما جلس في النهاية وعندما استعاد صوته قال : " إنني لا أبكى هذه الزوجة التي كانت على وشك أن تلد، والتي لن تخرج بعد الآن من الغرب، لتعود (زوجة) أخرى على الأرض، ولكن الذي يعتصر قلبي هو (مصير) أولادها، الذين انكسروا وهم لا يزالون في البيضة ورأوا وجه التمساح، في حين انهم لم يحيوا بعد. "

* طلب رجل (متواضع المولد) طعام العشاء. فقالت له زوجته : " سوف يكون ذلك في وجبة المساء" عندئذ خرج. .. وعندما عاد إلى منزله كان أشبه برجل آخر و لم يسمع زوجته التي تتضرع إليه. .. " (١٠١)

عندئذ فتحت فاهي من أجل "با"ئى وأجبت على ما قاله لتوه :

النشيد الاول

انظر، إن اسمي ذو رائحة كريهة (=ممقوت). (١٠٢)

انظر، أكثر من رائحة الجيفة

في يوم صيف، والسماء محرقة.

انظر، إن اسمى ممقوت.

انظر، اكثر من صيد، يوم القنص

عندما تكون السماء محرقة

انظر، إن اتسمى ممقوت.

انظر، اكثر من رائحة الطيور

اكثر من (رائحة) أكمة بوص مغطاة بصيد الماء.

انظر، إن اسمي ممقوت.

انظر، اكثر من رائحة الصيادين

اكثر من (رائحة) المستنقعات عندما يصطادون.

_انظر، إن اسمي ممقوت.

انظر، اكثر من رائحة التماسيح

اكثر من واقع الجلوس عند شاطئ مغطى بالتماسيح.(١٠٣)

انظر، إن اسمي ممقوت.

انظر، اكثر من زوجة،

عندما تقال الأكاذيب في حقها لزوجـ(ها).

انظر، إن اسمي ممقوت.

انظر، اكثر من (اسم) طفل قوى البنية،

عند الحديث في حقه بينما هو يتمنى لذلك الذي يكرهه.(١٠٤)

انظر، إن اسمي ممقوت.

انظر، اكثر من (اسم) إحدى مدن الملك،

التي تعلن تمردها عندما يدير ظهره.

النشيد الثانى

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

الأشقاء (أنفسهم) أشرار

وأصدقاء اليوم لا يحبون البتة.

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

القلوب جشعة

وكل واحد يستولي على ما يملكه الغير

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

الوداعة ماتت

وعادت السطوة للجميع

من عساي أتكلم اليوم ؟

الناس يرضيهم الشر

والخير ألقى به على الأرض، في كل مكان.

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

فالإنسان الذي كان يثير الغضب بسبب أفعاله السيئة

يضحك الآن الجميع عندما تكون جريمته شنعاء.

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

الناس ينهبون

وكل إنسان يسلب الغير،

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

فالمجرم شخص يحبه الناس[١٠٥]

ولكن الأخ الذي كان يعمل بالمشاركة "معي" [١٠٦] اصبح عدواً.

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

ولم يعد أحد يذكر البارحة

ولا أحد يساعد الآن ذلك الذي كان يساعد فيما مضى.

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

الوجوه محجوبة

وكل شخص يخفض نظره إلى الأرض، ضد أشقائه،

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

الرغبات جشعة

ولم يعد يوجد قلب إنسان يمكن الركون إليه.

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

لم يعد للأبرار وجود

والبلاد تحت رحمة مرتكبي المنكر،

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

إننا محرومون من الصديق

ونلجأ إلى الغريب لنطلق العنان لشكوانا بجواره.

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

لم يعد للرجل المسالم وجود

وذلك الذي كنا نسير في صحبته، لا وجود له.

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

البؤس يرهقني

وقد أحتاج إلى صديق.

لمن عساي أتكلم اليوم ؟

لقد ضرب الشر البلاد

ولا نهاية له.

النشيد الثالث

الموت اليوم أمامي

مثل الشفاء بعد المرض

مثل أول خروج بعد حادثة.

الموت اليوم أمامي

مثل رائحة المر

مثل الجلوس تحت الشراع، في يوم تشتد فيه الرياح.

الموت اليوم أمامي

كعطر زهرة اللوتس

مثل حقيقة الوقوف عند شاطئ السكارى.

الموت اليوم أمامي

كطريق مألوف

كعودة الإنسان العائد من الحرب إلى داره.

الموت اليوم أمامي

كالسماء التي تصفو

عندما يكتشف المرء ما لم يكن يعرف. [١٠٧]

الموت اليوم أمامي

مثل اشتياق المرء لرؤية داره

بعد قضاء سنوات طويلة في الأسر.

النشيد الرابع

نعم في الحقيقة، إن الذي يوجد هنا، سيصبح إلها حيا، [١٠٨]

موقعا العقاب على من يقترف جريمة.

نعم في الحقيقة، إن الذي يوجد هنا، سيأخذ مكانه في قارب الشمس،

موزعا الأشياء المختارة في المعابد.

نعم في الحقيقة، إن الذي يوجد هنا، سيصبح رجلا عالما،

ولن يُردّ عندما يتضرع بخطبه إلى "رع".

كلمة الختام

إليكم ما قاله "با" لي : " أهجر المراثي، أنت يا من تنتسب إلى يا أخي! سواء قدمت قربانك على النار أو اختلطت بالحياة – حسبما تقول – فسوف تحبني هنا، بعد أن تكون قد نبذت فكرة "الغرب".

ولكن عندما تصل إلى الغرب (في الأجل المضروب)، عندما ينضم جسدك إلى الأرض، عندئذ سوف أطير، بعد أن يكون التعب قد أعياك وسوف نقيم سوياً ".

هوامـــش

(١) نص هام (ما يقرب من ٤٣٠ سـطرا) مسطور على عدة برديات : ثلاث منها موجودة حاليا في متحف برلين (وأرقامها (3023-3025-10499) وتعود البرديتات الأوليان إلى مجموعة "اتنازى" Athanasi في حين عثر على البردية الثالثة في الرامسيوم ولم يرد من هذا النص سوى شذرات في بردية بتلر Butler (في المتحف البريطاني) وفي بردية امهرست Amherst.

حبكة القصة بسيطة : يتوجه فلاح صغير إلى المدينة ليبيع منتجات ضيعته وغيرها، وإذا سرق في الطريق، طلب الإنصاف من رئيس حجاب الأملاك التي كانت مسرحا للسطو. وإذ تأثر رئيس الحجاب بطلاقه لسانه، تحدث في الأمر إلى الملك " خيتي الثالث(الأسرة العاشرة - ٢١٢٠- ٢٠٧٠ ق. م تقريبا، راجع تعاليم الملك خيتي الثالث) الذي أمر بان يترك ليتحدث لفترة من الزمن وان يستدرج لإلقاء هذه الخطب التي سيرفه عن نفسه بقراءتها. وهكذا دونت تسع عرائض، وتم إضافه في آخر الأمر.

إن هذه النصوص هي التي تسمح لنا بالوقوف على ظروف حياة سواد الشعب، وهي أيضا نصوص تتجلى فيها الأخلاق والمشاعر الشعبية في شكل حكم أو تضرعات شجية في الغالب. إن هذه النصوص تعرف بالتأكيد الإطناب والتكرار، ولكنها تنطوي أيضا على قدرة فائقة على التعامل بالكلمات : أهو حشو لغوى ؟ كلا، بل ولع بالكلمة والحديث الطلي، وهو ما نجده على هذا النحو تقريبا في مصر المعاصرة : فهذه الخطب موشاة بالطباق والجناس والسجع وتقابل الأفكار والصور الشاعرية، وهي لا تستسيغ أحيانا المنطق والوضوح، ولكنها تشد الانتباه بطابعها الشيق الذي لا يخلو من طرافة والذي يأسرنا أحيانا بجماله المفاجئ.

النص المصري :

F. VOGELSANG

et A.H.GARDINER, Die Klagen des Bauern, Leipzig,1908,24pl,

وقد ادخل " جاردنر" بعض التصويبات على هذا النسخ الهيروغليفي

GARDINER, IN JEA, vol.9,1923, pp.22-25.

(٢) حرفيا :"رجل حماه "انبو" ("انويس") أو "ليت""انبو" يحميك !".

(٣) "وادي النطرون " حاليا. وهي واحة تقع في الصحراء. غرب الدلتا. وتضم في الوقت الراهن ١٢ أو ١٥ بحيرة (على امتداد ٢٥ كم) وتمدنا بملح الطعام والنطرون. وكانت هذه المادة الأخيرة مطلوبة جدا في العصور القديمة من أجل عمليات التحنيط وإقامة بعض الشعائر.

(٤) حرفيا " محبوبة" .

(٥) من بين الأسماء الواردة في هذه القائمة الطويلة لم يتم التحقق سوى من بعض العناصر. ويمكننا إن نلاحظ فقط أن العديد من أسماء النباتات والحبوب هذه، قد ورد ذكرها أيضا في البرديات الطبية.

(٦) عاصمة المملكة في ظل الأسرة العاشرة. راجع الهامش ٢ من الفصل الثاني من الباب الأول.

(٧) لم يتم التحقق من هذه الأسماء.

(٨) حرفيا "جحوتي" ("تحوت") القدير".

(٩) حرفيا "التزم الهدوء".

(١٠) كانت الحمير، على نحو خاص، تستخدم بعد الفراغ من أعمال البذر لدفن الحبوب في التربة بفضل دوسها المتكرر.

(١١) الإله "أوزيريس".

(١٢) حرفيا : ان يقترب".

(١٣) حرفيا :"خادمك المنتسب إلى ما هو قريب من قلبك"

(١٤) حرفيا :"عندما يذهبون (لتسليم بضائعهم) إلى آخر في منطقة مجاورة".

(١٥) حرفيا :" ان يستبدل ذلك، وسوف يستبدله ".

(١٦) إن اليقين بأنه محمي حماية عادلة تطرد كل خشية.

(١٧) حرفيا :"رع هو مالك الكائنات "، وهو الاسم الرابع من أسماء الملك خيتي الثالث.

(١٨) لم ترد هذه الكلمات الأخيرة سوى في بردية الرامسيوم (Berlin 10499)

(١٩) جملة ذات سياق شائع في المصرية القديمة : فإذا قابلنا بين واقعتين في خطين متوازيين فالحكم بيقينية الأولى يعني أن الأخرى حقيقة واقعة.

(٢٠) تشير كلمة " نحن " هنا إلى عموم البلاط.

(٢١) حرفيا : "عظماؤه"

(٢٢) بمعنى آخر " اطرد الفطرة فتعود على جناح السرعة". لا يكفي العقاب لتغيير طبيعة الإنسان.

(٢٣) حرفيا : " إلى صاحب منصب "

(٢٤) كانت الإلهة "سخمت" (وهي غالبا برأس لبؤة) تعتبر مسئولة عن الأوبئة. .. ولكنها كانت تعرف أيضا كيف تشفي الأمراض وتحمي الأطباء.

(٢٥) ذلك الذي يشتكى باستمرار ولا يستمع إليه أحد لإنصافه. ومن ثم يعرف الجميع هذه القضية.

(٢٦) لاسيما اللسان الذي له القدرة على الخلق من خلال النطق بالكلمة، وفي إمكانه إذن أن يفعل الخير والشر.

(٢٧) حرفيا : " حتى حدودك".

(٢٨) موازنة مرغوبة بين كلمة "شنوت" التي تشير إلى " الذين يحيطون برئيس الحجاب " أو حاشيته، إذا صح القول، وكلمة " شنوت " (التي تكتب بمخصص مختلف) وتطلق على " الذي يحيط بالشمس"، مدار الشمس. انه نهج "أدبي" مصري هدفه التأكيد، من خلال الكلمات، على الصلة القائمة بين الإنسان الشديد البأس والإله رع.

(٢٩) هذا المقطع بكامله متأثر بغنائية الأناشيد الملكية، وقد ازدهر هذا الجنس الأدبي في ظل الدولة الحديثة. ونذكر على سبيل المثال "وصايا " سحتب – إيب – رع " الملكية". التي تتميز بتعبيرات مماثلة.

(٣٠) نبات كريه الرائحة يتكاثر بسرعة.

(٣١) يؤكد ليفيفر LEFEVER (Romans et contes e'gyptien p.58, note 67

"إن الأطعمة والخبز والفطائر كانت تخرج من المتاجر أو الورش- " شنعو" ولا يسمح المدير المعنى للفقير بالانتفاع بها بشكل مباشر أي دون مناقشة، إذ لا يعنيه في شئ زبائنه من الفقراء ".

(٣٢) حرفيا " على الفور – في الحال "

(٣٣) تسمية تحط جدا من قدر لص " خو–ان–انبو" فهو عدواني على غرار التمساح ويعيش مثله على الفرائس التي يخطفها.

(٣٤) إله كبش يعبد في " هرقليوبوليس " وفي الفيوم.

(٣٥) يوتب على المشكلة التي يتم إهمالها مضاعفات ويتطلب حلها جهدا مضاعفا.

(٣٦) حسب فرضية "جوستاف لوفيفر" (OP. cit. p61, note 83)

(٣٧) "خو – ان – انبو " شخصيا.

(٣٨) عندما يكون المرء جوعان لا يعبأ بأمر سرقة الطعام إلا في النزر القليل.

(٣٩) يستطيع رئيس الحجاب أن يطرد "خو – ان – انبو ".

(٤٠) هاتان الجملتان الأخيرتان منقولتان عن تصحيحات جوستاف لوفيفر.

(٤١) حرفيا : " أيوجد شخص لا عمل له قام في الماضي بالتوسل؟ ".

(٤٢) إشارة إلى "العاب" الساحر "جدى" الذي كان يتقن إعادة الرؤوس المقطوعة إلى مكانها.

(٤٣) كما في السابق يتم التأكيد على شخصية "خو – ان – انبو " المرموقة.

(٤٤) حسب جوستاف ليفيفر.

(٤٥) حامى الفلاح.

(٤٦) نص مسطور على بردية موجودة حاليا في متحف "ليدن" (1,344, recto) وترجع النسخة إلى الأسرة التاسعة عشرة.

لقد تم تقديم هذا النص أحيانا بصفته نبوءة، قد يقترب خطها العام من نبوءة "نفرتي" ولكن نظرا على ما يعتقد إلى أن جانبا من المخطوط قد فقد، فان حبكة الأحداث اقل وضوحا، فيقوم " إيبو – ور " بوصف الأحداث أكثر من التنبؤ بها كما يفعل "نفرتي" على ما يبدو.

النص المصري:

A.H GARDINER, The Admonitions of a Prophet , Leipzig , 1909 - pll. 1 a 1,

(٤٧) حرفيا : " من له شخصيته "

(٤٨) "خنوم" الإله الفخاري الذي يشكل الكائنات على عجلته – لا يجد عملا نظراً لتوقف الإنجاب.

(٤٩) خدم الأثرياء الجدد.

(٥٠) الموتى لا يحنطون في الواقع، ثم يدفنون ولكن يلقى بهم في النهر كما سيذكر ذلك فيما بعد، شانهم شان الماشية النافقة.

(٥١) تدل هذه العبارة على مكان التحنيط ولكن من الممكن أن تشير أيضا إلى المقبرة.

(٥٢) أبو منجل الذي يعيش على شواطئ النيل في طين النهر.

(٥٣) إشارة بلا شك إلى الوجه القبلي. حول هذه الصورة التي توجد بين السفينة والدولة وإحدى المناطق.

(٥٤) لان سيدات بيوت الزمن الماضي صرن خادمات

(٥٥) إشارة إلى البدو، وبدو ارض كنعان على نحو خاص، الذين تسللوا إلى مصر عبر الحدود الشمالية الشرقية

(٥٦) تأكد وجود علاقات بين مصر وميناء فينقيا العظيم منذ اقدم العصور، وتشهد هذه العلاقات التجارية على ازدهار مصر(استيراد خشب الآرز على نحو خاص) وتختفي هذه العلاقات في عصر الركود الاقتصادي.

(٥٧) كان يستعمل شجر الارز في صناعة التوابيت النفيسة. وصار التحنيط منذ الآن أمرا " متروكا للصدف": فعند تحنيط الكهنة بصفة خاصة، استخدمت نفس المواد التي كانت تستخدم في السابق في الشعائر التي تقام للآلهة.

(٥٨) حرفيا : " ماؤنا ". كان تعبير " أن يكون على ماء مصر " تشير إلى البلدان الخاضعة لمصر وكانت موالية لها. وتزخر اللغة المصرية بالاستعارات النهرية.

(٥٩) "عرض " من جراء البؤس المدقع.

(٦٠) تغتصب المقابر وتلقى المومياوات خارجها.

(٦١) البلاد جرداء وخاوية مطلها مثل حقول الكتان بعد اقتلاع النبات، وبالفعل لا يبقى شئ فوق التربة.

(٦٢) كان الوجه البحري الشديد الرطوبة يعج بالنبات وأدغال اليودي. ولكن نقص الماء تسبب في ذبول النبات الذي لم يعد يخفي الطرقات. وربما المقصود هنا بهذه الصورة بروز مشهد جديد (؟)، اكثر تجرداً، ولكن من المحتمل أن يكون المقصود بذلك " الدروب " التي - سيسلكها من الآن الأجانب القادمون من آسيا.

(٦٣) ديوان الملك.

(٦٤) يستخدم نفس اللوح للنوم وحمل الأحمال (؟)

(٦٥) أو " أغانيها من اجل آلهة الموسيقى ". (؟) وسوف تستخدم نفس الكلمة " مريت " فيما بعد، ولكن مع المخصص الإلهي، لتدل عندئذ بوضوح على الآلهة.

(٦٦) حرفيا : " ذو الوجه المتوهج ".

(٦٧) إن الفراغ الذي يعيش فيه الإله يجلب إليه الملل.

(٦٨) باختفاء السجلات لم يعد أحد يعرف الحر من غيره.

(٦٩) حرفيا : " قوانين القاعة الخاصة موضوعة من الآن أمامها ".

(٧٠) المجلس المكون من أعظم ثلاثين موظفا في المملكة.

(٧١) حرفيا :"المجلس الخاص العظيم. " فمنذ الآن "اخرج حتى يستطيع الدخول"

(٧٢) وزارات المملكة.

(٧٣) نفس هذا المقطع موجود في تعاليم أمنمحات الأول

(٧٤) إشارة إلى اختطاف أحد أبناء يبى الثاني. (؟) اغتصاب المقبرة الملكيه

(٧٥) الأسرار التي يعرفها الملك وحده.

(٧٦) الثعبان الحارس لمكان مقدس، والقصر الملكي هو المقصود هنا.

(٧٧) حرفيا :"البلاد "معقودة" "وموجده" تحت سيطرة عصابات اللصوص" ؟

(٧٨) مقبرة قام بسلب مالكها الحقيقي.

(٧٩) حرفيا :"التي تفيض وتتساقط."

(٨٠) إن جرار النبيذ التي نشاهدها في النقوش والرسومات، كثيرا ما تحاط بأكاليل الزهور.

(٨١) حرفيا :" بالنظر إلى النقص ".

(٨٢) إشارة محتملة إلى دعارة الصبية (؟) لمواجهة المشاكل الناجمة عن البؤس.

(٨٣) حرفيا :"سقطنا في الخراب"

(٨٤) يعتبر ذلك في مصر من الأمور الخطيرة بمكان، لان كل شكل منحوت أو مرسوم فمن إذا ما توفرت له بعض الظروف، أن تدب فيه الحياة، ومن ثم تمكين الموتى من العودة إلى الحياة، ومن هنا يسهم في الحرفيين في عدم عودة الموتى على الأرض

(٨٥) كان الكاهن يمضغ النطرون ليطهر فمه.

(٨٦) المتشرد.

(٨٧) حفظت لنا هذا النص مخطوطة واحدة توجد حاليا في متحف برلين. ويرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية عشر. وتعتبر هذه الوثيقة أيضا صدى للثورة الاجتماعية التي عمت مصر إبان عصر الانتقال الأول. وإلى جانب العديد من الإشارات إلى التقلبات الاجتماعية، يؤكد هذا النص على الأزمة الأخلاقية التي مر بها آنذاك الشعب المصري. كان الفرد حتى الآن يعيش في "إطار" مجتمع تراتبي ومتوازن وفجأة يترك لوجه مع نفسه. بعد أن ضرب بقيمة التقليدية عرض الحائط. حقا لقد كانت أزمة روحية خطيرة، سوف تقود إلى أن يدرك الإنسان ذاته "كفرد" وليس كعنصر من مجتمع جمعي.

النص المصري :

KURT SETHE ,Aegyptische Lesestucke , Leipzig , 1928 , pp . 34 - 46

H . GOE DICKE : The report about the dispute of a man with his "ba" Baltmore , 1970 , 10 pll .

(٨٨) راجع الهامش ٢٤ من الفصل الثاني في الباب الأول.

(٨٩) يبدو من ناحية، إن الإنسان سيبقى وحيدا تماما، وان هجو ال"با" من ناحية أخرى قد يعنى القضاء التام على الإنسان بعد الوفاة.

(٩٠) من الراجح هنا إنها إشارة إلى عودة ال"با" إلى جسد الإنسان الذي يعتبر من العناصر المكونة له والذي سوف يحتجزه مثلما تحتجز الشبكة صيدها.

(٩١) يأمل الإنسان أن شفاءه سيحمل الآلة على إصدار حكم ينصفه ويمكنه من بلوغ الحياة الأبدية. وربما كان يشير "إمدس" إلى "انبو". (أنوبيس) والقاعة المقدسة هي قاعة المحكمة.

(٩٢) يستطيع الرجل الميسور أن يوفر لنفسه كل ما يحتاج إليه من ماديات للبقاء حيا (موميا – مقبرة – خدمة جنائزية). أما الإنسان المحروم من الموارد فعليه الانتفاع من الحياة لأنه لا يضمن ما قد يحدث له بعد الوفاة.

(٩٣) حرفيا :"هذا الأخير" الذي يشير إلى ال"با".

فالإنسان يتحدث تارة إلى الـ "با" بصيغة الغائب، وتارة أخرى يوجه إليه الحديث بشكل مباشر.

(٩٤) الموت هو المصير الذي ينتظر الجميع ولكنه انتقال إلى حياة جديدة وأحد شروطها هو الإبقاء على ذكرى اسم المتوفى. وبالفعل ويفضل قدرة الكلمة الخلاقة، فإذا نطق اسم شخص ما، يعنى المساهمة في بعثه.

(٩٥) ليحمل "با"ه على تقبل "الموت" يعشمه الإنسان بتحويلات سعيدة : مماثلة لتحويلات الملوك الراقدين في الهرم – أو تلك التي تضمنها الخدمة الجنائزية التي تكفلها لهم ذريتهم بعد وفاتهم، فتؤمن لهم الحياة الأبدية.

(٩٦) أي جسد الإنسان ووعاء "با"ه.

(٩٧) أي في انتظار حلول الأجل المضروب للوفاة (؟)

(٩٨) سيضطلع ال"با" بالدور الذي يقع على عاتق الابن في المعتاد. إذ اصبح الإنسان وحيدا على الأرض.

(٩٩) الجبانة التي تقع في المعتاد على الأرض مرتفعة على حافة الأرض المنزرعة.

(١٠٠) موضوع ثابت في أناشيد الولائم

(١٠١) قصة تفتقر إلى الوضوح إذ تضم فجوات على قدر من الخطورة.

(١٠٢) توحد اللغة المصرية بين النفور المادي (الراجع إلى رائحة مقززة) والنفور المعنوي. فالكلمة الدالة على المعنيين واحدة.

(١٠٣) يقودنا ذلك إلى الاعتماد على صورة مادية أحيانا وروحية أحيانا أخرى، تتجمعان فيما بينهما على حد سواء

(١٠٤) من الراجح انه زوج الأم.

(١٠٥) حرفيا :"الذي ينفذ إلى القلب ".

(١٠٦) حرفيا :"هو" الانتقال إلى صيغة الغائب للدلالة على الإنسان ذاته.

(١٠٧) يتطابق الانعتاق الذي يجلبه الموت بالانعتاق الذي توفره سعادة المعرفة المكتسبة.

(١٠٨) "الذي يوجد هنا" يشير إلى "اليأس" ذاته. ويؤكد النشيد حقه في الأبدية، ككيان حي مؤله، يشارك في رحلة قارب الشمس.

[تاسعا]

فن الحياة للوزير " بتاح حوتب"[1]

تعاليم عمدة المدينة "بتاح حوتب" وزير ملك الوجهين القبلى والبحرى "إسيسى"[2] الحى على مر الزمان وإلى الأبد

تمهيد

يقول عمدة المدينة الوزير " بتاح حوتب"[3]

" أيها العاهل، أيا سيدى، لقد حلت الآن السن المتقدمة، وانقضت الشيخوخة(علىّ). والتدهور دون توقف يتجدد بعد أن فرض نفسه فرضاً [4]. والمرء يغفو طوال اليوم. والعينان مريضتان والأذنان صماءان. والقوة ذهبت لأن القلب منهك، والفم صامت لا يتكلم ابدا، والقلب لم يعد يفكر، [5] بل إنه لم يعد يتذكر الأمس. العظام باتت مصدراً للألم بسبب طول مدة الحياة. وماكان مصدر سعادة بات الآن تعاسة. لقد دلت جميع الأحاسيس، أن ما تسببه الشيخوخة للإنسان، هو أمر سيئ، من جميع النواحي. الأنف لم تعد تتنفس، والوقوف والجلوس مؤلمان على السواء. اسمح إذن بأن يصدر الأمر بأن يشكل خادمك[6] لنفسه عصا الشيخوخة[7] حتى أستطيع أن أقول كلمات الذين أنصتوا في الماضي ونصائح الأجداد الذين أطاعوا الآلهة. عندئذ سيفعل القوم من أجلك الشيء ذاته، وتطرد الشرور بعيداً عن شعب مصر وتعمل الضفتان من أجلك[8].

تكلم إذن جلالة هذا الإله (=الملك) قائلاً: (علّمه كلمات الزمن الماضي. فلتجعل منه نموذجاً لصبية العظماء، فلينفذ إليه الانشغال بالإصغاء، مثله مثل العدالة

التي في كل قلب، وذلك عندما يخاطبه الناس. ليس هناك طفل صار حكيماً منذ صباه.

كلمات مأثورة:

بداية الحديث المؤلف من كلمات جميلة وطيبة الذي فاه به النبيل، الأمير، الأب الإلهي، المحبوب من الإله، ابن الملك الذي هو من صلبه، عمدة المدينة الوزير "بتاح حوتب" (فاه به) بينما كان يعلم المعرفة لمن لا يعرف، ويعلم قواعد الكلام الصحيح. سوف ينطوي ذلك على أعظم النفع لمن يصغي إليها، ولكنه سيكون وبالاً على من يخرج عليها.

يقول لأبنه

عن التواضع

* ليت قلبك لا يكون متعجرفا بسبب ما تعرفه. لا تملأ عقلك بفكرة أنك عالم، شاور الجاهل بنفس الأسلوب الذى تشاور به الإنسان صاحب المعارف، فالمرء لا يصل أبداً إلى حدود فن من الفنون، ولا يوجد حرفى بلغ حد التفوق. الكلمة السديدة قد تكون مختفية أكثر من زمردة، ويمكن للمرء أن يعثر عليها بين الخادمات المنحنيات على الرحى- **(الحكمة الأولى)**.

عن المحادثة

* إذا التقيت بمحاور فى (أفضل) لحظاته، وكان سامى القلب ماهرا أكثر منك، عندئذ اخفض ساعديك، واحن ظهرك. ولا تحسده، [٩] ولكن عليك ألا تمكنه من أن يستند عليك. وسوف تحط من قدره إذ (قال) كلمة سوء،

ولا يفوتك أن تفنده فى الوقت المناسب، بحيث يقال عنه "ياله من جاهل!" إلى أن يقضى قلبك على أساليبه (**الحكمة الثانية**).

* إذا التقيت بمحاور فى (أفضل) لحظاته، وكان مساويا لك، وصاحب منصب، عندئذ تصرف بحيث تظهر مهارتك كأرقي من مهارته لا تلتزم الصمت (لاسيما) عندما يقول قولا سقيما. وسوف يؤيدك المستمعون. وتصبح لدى سمعة كرجل صاحب معرفة طيبة وسط العظماء - (**الحكمة الثالثة**)

* إذا التقيت بمحاور فى (أفضل) لحظاته، وكان رجلا متواضعا، ولم يكن بالتأكيد مساويا لك، فلا يثورن قلبك ضده لأنه ضعيف ولا تطرح عليه أسئلة، للترويح عن نفسك، كما لا تهدئ قلب الذى يعارضك على هذا النحو "اطرحه-على -الأرض" حتى يعاقب نفسه بنفسه.[١٠] إنه لمن المؤسف أن يهان رجل لأنه محدود الفكر- إذ أن كل أمريء يتصرف حسب مافى قلبه - ولكنك ستضربه عن طريق استهجان العظماء- (**الحكمة الرابعة**)

العدالة والحقيقة.

* إذا كنت رئيسا، يصدر أوامره إلى جمع غفير من الناس، اغتنم كل فرصة للعمل الخيّر، بحيث يكون سلوكك لاغبار عليه.

هامة هى "الحقيقة- العدالة" فثروتها تدوم، ومنذ زمن خالقها، فإنها لم تتعرض أبدا للعواصف، ويعاقب كل من يخرج على نواميسها. إنها سراط يمتد أمام الجاهل. أما الخسة فلم يسمح لها أبداً بالرسو فى أى من الموانىء قد تستطيع الدناءة أن تحقق الثروات ولكن قوة "الحقيقة- العدالة" هى فى دوامها، ويستطيع المرء أن يقول (عنها): إنها الثروة التى كان يمتلكها أبى- (**الحكمة الخامسة**):

عن الوداعة

* لا تبث الرعب بين الناس وإلا فسيعاقبك الإله بالمثل. إذا فكر إنسان أن يعيش بهذا الأسلوب، فأن فمه سيحرم من الخبز...[11] لا تسمح للخوف من الناس أن يظهر، فمشيئة الإله هي التي ينبغي أن تظهر. وسنعمل على أن يعيش الناس في سلام، عندئذ سيحضرون ويعطونك من تلقاء أنفسهم **(الحكمة السادسة)**

عن آداب المائدة

* إذا كنت واحدا من المدعوين الجالسين إلى مائدة شخصية أرفع منك شأنا، فتناول ما يعطيك عندما يقدم لك ذلك. لا تنظر إلى ما أمامه، بل إلى ما هو أمامك. لا ترشقه بنظرات كثيرة، لأن "المساس به " على هذا النحو هو أمر يمقته الـ"كا". لا تتحدث إليه، إلى أم يوجه إليك الكلام، لأنه يصعب على المرء أن يعرف ما قد لا يعجب. ابق وجهك منخفضاً، إلى أن تسأل، ولا تتحدث إلا بعد أن يطرح عليك السؤال. اضحك عندما يضحك، فذلك سيثلج قلبه جدا، يجب أن يكون ما تفعله مرضيا له، فلا يعرف المرء أبدا مافي القلب.

إذا جلس شخص عظيم إلى المائدة، فإن سلوكه يتحدد حسب توجيهات "كا"ئه، فيعطى من له حظوة لدية. والحق أن العظيم يعطى لمن يستطيع أن يصل إليه، لكن "كا"ءه هو الذى يبسط ذراعيه (ليعطى)، إن أكل الخبز يعتمد على المقاصد الإلهية، وجاهل من يشكو من ذلك -**(الحكمة السابعة)**

كيف تكون رسولاً أميناً

* إذا كنت رجلا موضع ثقة، أوفده عظيما من العظماء إلى عظيم أخر، كن شاهدا أمينا على شخصية من أوفدك، وسلم الرسالة كما أمليت عليك، ولا تنس شيئا. تجنب تحريف الكلمات (التى أؤتمنت عليها) حتى لا تزرع الشقاق بين عظيمين. التزم بالحقيقة، ولا تتجاوزها، فالهدوء لا يعود أبداً. (كذلك) لا تتحدث إلى أى كان، سواء كان الرجل كبيرا أم صغيرا (عن الرسالة) لأن الـ"كا" يمقت ذلك -(الحكمة الثامنة).

عن الكرم

* إذا حرثت فليكن حقلك مزدهراً، وليعطك الإله بوفرة ولا تتباه كثيرا بذلك، ولا تطالب من لا يملك بشيء. حاذر لكلامك لدى جيرانك، فعظيم هو الاحترام الذى يحظى به الرجل الصامت، الإنسان القوى [١٢] هو إنسان ثرى، لأنه يتحكم فى القضاة، [١٣] مثل التمساح كما لا تطلب شيئاً ممن له أولاد. لا تصدر نقدا أو تعرب عن المباهاة بهذا الصدد. عدد كبير من الأباء هم أيضاً معوزون. وربما كانت الأم التى انجبت، أقل رضا من (امرأة) أخرى إن الإله هو الذى يحيى الإنسان الوحيد. فى حين يتضرع رب الأسرة من أجل خلف و... (الحكمة التاسعة).

الاحترام الواجب فى حديث النعمة

* إذا كنت فقيراً وفى معبة رجل مرموق فاعمل على أن يكون سلوكك كله كاملاً لدى هذا الإله. (؟) [١٤]. تجاهل وضعه البسيط فيما مضى. لا تكن متعجرفا معه بسبب ما تعرفه عنه من قبل. بل تحلى فى حقه بشيء من الاحترام بسبب ما حدث له، فالثروة لا تهبط من تلقاء نفسها. إن ما يرغبه

(هؤلاء البشر) هو قانونهم، والذى يغزو يثير الخوف. ولكن الإله هو الـذى خلقه ماهراً وهو الذى يقترب منه أثناء نومه- **(الحكمة العاشرة)**.

فى السعادة

* اتبع رغبتك على امتداد حياتك. لا تفعل أكثر مما هـو محـدد لـك ولكن لا تختصر زمن "التقيد-بالقلب". (١٥) إن إبادة لحظة هو أمر يمقته الـ "كا"! لاتصرف نشاطك إلى الأعباء اليومية، بدافع من الاهتمام المبالغ فيـه بشئون دارك. وعندما تأتى الثروة اتبع رغبتك، لأن الـثراء لا يكتمـل إذا لم يكـن المـرء سـعيدا - **(الحكمة الحادية عشرة)**.

السلوك فى حق الأبناء

* إذ كنت رجلا ذا شأن، وإذا انجبت أبناء، بفضل الإله، وإذا كـان هذا الأخير دمثـا، وإذا كـان قريبـا مـن طبيعتـك وينصـت إلى تعـاليمك، وكـانت نصائحه موفقة فى دارك، وإذا كان يعنى بممتلكاتك كما ينبغـى، عندئـذ انشـد لـه الخير. لأنه ابنك المولود من بذرة "كا"ك، ولاتفرق بين قلبك وقلبه.

ولكن بذرة الرجل يمكن أيضا أن تخلق عدوا. وإذا ضل هـذا الأخـير وخـرج على نصائحك، وإذا لم يتبع تعليماتك، وإذا كانت مقـاصده سيئة داخـل بيتـك، وإذا تمرد على ما تقول، بينما يتفوه فمه بكلمات شريرة، فاعرض عنه، ولا يؤول شيئا إلى ملكيته، أطرده لأنه بالتأكيد ليس ابنك و لم يأت إلى الدنيا من أجلـك. واجعـل منه خادما بسبب كل كلامه، وضعه فى زمرة الذين يستحقون التوبيخ فلقد كتـب الإله له الشقاء منذ أن كان فى بطن (أمه).

أولئك الذين يقومون لا يستطيعون السير عكس الطريق، (وبالمثل) فالذين لا يملكون قاربا لا يستطيعون العبور- (**الحكمة الثانية عشرة**).

احترام البروتوكول

* إذا تواجدت فى قاعة انتظار، فلتقف أو تجلس طبقاً للتعليمات التى أمليت عليك فى اليوم الأول. ولا تتجاوزها، فقد ينصرف القوم عنك. والوجه البشوش يكون فى انتظار من يدخل بعد الإعلان عن قدومه، وكبير سيكون "مقعد" [١٦] من يُنادى عليه. قاعة الانتظار تخضع لقاعدة، وكل تصرف له قيمته المحددة. ولكن الإله هو الذى خلق التفوق وهو الذى يهب الترقية لصاحب الطبيعة الطيبة والمستقيمة. ولايربح شيئاً من شق طريقه عنوة- (**الحكمة الثالثة عشرة**).

عن الإخلاص

* إذا كنت فى صحبة (غيرك) من الناس، فلتصنع لنفسك زبائن بفضل إخلاصك، فالرجل المخلص، يكون ذا سمعة طيبة، عندما لا يستجيب لما تمليه عليه بطنه.[١٧] أما بالنسبة للرجل الغنى، فماذا يجب أن يكون عليه سلوكه لكى يصبح هو نفسه رئيساً ؟ على الناس أن يهابوه ليس إلا، وفقا لمركزه. (وهكذا) ستكون سمعتك طيبة حتى دون أن تتكلم، وسيتغذى جسدك جيدا، ووجهك سيلتفت إلى من يحيطون بك. وسيمتدحك الناس حتى دون أن يعرفوك. ولكن الذى يضل قلبه بالاستحابة لبطنه، سيحتقره الناس بدلا من أن يحبوه، وسيكون قلبه أقرع [١٨] وجسده ضعيفاً.

الرجل صاحب القلب الجياش، هبه من الإله ولكن من يستجيب لبطنه ينتمى لعدو - **(الحكمة الرابعة عشرة)**.

عن الرسول

* انقل توجيهاتك بأمانة، (١٩) عندما تعرض شئونك فى مجلس سيدك. أما فيما يتعلق بالإنسان المشوش فيما يقول، فمن السهل أن يختلط الأمر على الرسول الذى ينقل (أقواله):" ولكن، ترى من ذا الذى يعرف ذلك؟" أما السيد الذى ستضطرب أعماله، فإنه إذا أراد أن يعاقبه (= الرسول) على ذلك، فلن يستطيع هذا الأخير سوى أن يصمت بعد أن يكون قد تكلم- **(الحكمة الخامسة عشرة)**.

أن يكون المرء رئيساً

* إذا كنت رئيساً فعلى قراراتك أن تسير فى طريقها فى (٢٠) حرية، بناء على أوامرك، كما عليك أن تحقق أشياء سامية فكر فى الأيام التى ستلى ذلك، حتى لا يأخذ أى فعل (يستوجب الندم) مكانة وسط المدائح. عندما يحضر التمساح، تفاجئنا الكراهية، ويعود المرء إلى التمرد -**(الحكمة السادسة عشرة)**.

* إذا كنت رئيسا، فأنصت فى هدوء إلى كلمات الشاكى، ولا تصرفه، طالما لم "ينظف" جسده من كل مكان يفكر فى أن يقوله. يميل الإنسان البائس إلى غسل قلبه أكثر من أن يرى أن ما جاء من أجله يتحقق. (٢١) كم هو مفرح لكل شاك أن (يلمس) الأعراب عن العون والاهتمام.

أما الشخص الذى قد يصد من جاء يرفع إليه التماسا، فسوف يقال عنه:" لماذا طرده إذن؟" من المؤكد أن كل ماكان يريد أن يطالب به لن يتحقق. ولكن الاستماع باهتمام إلى هذا (البائس) هو بمثابة "ترتيب" على قلبه(٢٢) – **الحكمة السابعة عشرة).**

عن خطر النساء

* إذا كنت ترجو لصداقة أن تدوم، في منزل تتردد عليه، كسيد أو كأخ أو كصديق، وفى أى مكان تذهب إليه، فتجنب الاقتراب من النساء. فأينما وجدن. لا يكون الجو طيبا. ليس فطنا من ينكسر بسببهن. ولكن هكذا ينصرف آلاف ينصرف الناس عما يجلب الخير لهم. ويمكن أن يفقد الإنسان رشده من أجل جسد لامع ليصير المرء أشبه بحجر "حرست". (٢٣) إنها للحظة قصيرة، كلمح البصر أشبه بحلم، ويحل الموت فى النهاية، لأننا عرفناهن. إنها كلمة يائسة " أطلق ضربة على العدو". ويخرج المرء (٢٤) للقيام بها، ولكن القلب (= العقل) يرفضها. لا تفعل ذلك إنه أمر يمقته الأولاد. هكذا، كن خاليا من الحزن، كل يوم.

أما الرجل الذى قد يخطئ بسبب ما يكنه من شهوة لهن، فلن يتوج أى مقصد من مقاصده بالنجاح– (**الحكمة الثامنة عشرة).**

عن الجشع

* إذا أردت أن يكون سلوكك كاملا، أعرض عن الشر أيا كان. وابتعد (بشكل خاص) عن أفعال الطمع، لأنه مرض موجع، لا شفاء منه، يبعد عنك جميع المترددين عليك. إنه يذل الآباء والأمهات والأخوة والأخوات على السواء، وتجعل وداعة الصداقة حادة، وتبعد الصديق عن سيده، وتفرق بين الزوج

وزوجته. إنه "حزمة " مشكلة من كل ما هو سئ إنه كيس يحوى ما يستحق اللوم.

ولكنة سيعيش طويلا ذلك الرجل الذى تكون الحقيقة- العدالة هى خط سلوكه والذى يسير حسب خطواتهما.

وبفضل ذلك سيتمكن من كتابة وصية. بينما الرجل الجشع لن يكون له قبر- (**الحكمة التاسعة عشرة**).

* لا تكن جشعا عند القسمة، لا تكن شرها إلا فيما يخص نصيبك، لاتكن نهما حيال من يحيطون بك. إن شكوى الرجل الوديع أكثر أهمية من شكوى الرجل القوى. من يخون محيطه،هو رجل له القليل، وهو محروم من مساندة الكلمة. [٢٥] إن هذا القليل الذى حرم منه هو الذى يحول (أحيانا) رجلا وديعا ولطيفاً) بطبعه إلى عدو -(**الحكمة العشرون**).

من أجل الفوز بزوجة صالحة

* إذا كنت رجلا رفيع المقام، فأسس بيتا وأعزّ زوجتك فى منزلك كما ينبغى. أملأ بطنها وأكس ظهرها. والأدهنة هى أيضا علاج (حقيقى) لأعضائها. ومن ثم أجعلها سعيدة مادمت حيا. إنها حقل خصب لمن يملكه. لا تحكم عليها، بل ابقها بعيدا عن القيادة، لأنها قد تثير العواصف. " ربت" على قلبها بما يتأتى لك من (سعادة). ومن ثم سوف تبقى فى بيتك. إذا صددتها. عندئذ تنهمر الدموع. والمهبل هو ما تقدمه فى إطار ظروفها،(٢٧) وما تطلب به هو أن يعد المرء لها قناة- (**الحكمة الحادية والعشرون**).

عن الأصدقاء

* ارض أصدقاءك بفضل ما يتأتى لك (من أمور سعيدة)، إن الإله يثنى على ما يتأتى للمرء. إذا قصّرت فى إرضاء أصدقائه (على هذا النحو) سيقال (عنك) : هذا إنسان أناني.

مامن إنسان يستطيع أن يعرف ما يمكن أن يحدث، ولو كان يعتقد أنه يستطيع معرفة الغد. الرجل النزيه الذى يرضى(٢٨) هو رجل (حقيقى) لأن من يفكر فى الغد. لا يعرف ما سيأتى به هذا الغد - إذا صادفتك فرص مواتية، فالأصدقاء هم الذين يقولون: " مرحبا!" وإن لم يتمكن المرء من إعادة الهدوء إلى منزله، فيمكن اللجوء إلى الأصدقاء عند وقوع بعض القلاقل- **(الحكمة الثانية والعشرون)**.

عن النميمة

* لا تردد النميمة، بل لا تستمع إليها، لأن مصدرها _رجل) ذو طبيعة مندفعة، ردد مسألة رأيتها وليس التى سمعتها، هذه عليك أن تحتقرها ولا تتحدث عنها قط. عندئذ سيعرف مدى سموك. (وبالمثل)، إذا حرض شخص على سرقة، فسوف يظهر الناس الكراهية لمن سرق.(٢٩) والنميمة أشبه بفعل ينتمى للحلم، (٣٠) يتعين معاقبتها. أما أنت فتحاشاها كلية- **(الحكمة الثالثة والعشرون)**.

عن الكلام

* إذا كنت رجلا متميزا يأخذ له مكاناً فى مجلس سيده " استجمع قلبك" طلباً للسمو. كن صامتا، فذلك أكثر نفعا من الإضراب، لا تتحدث، إلا عندما تدرك أنك تستطيع أن تقدم حلا. إن "الفنان" هو الذى يتحدث فى

المجلس، لأن الحديث اصعب من أى عمل (آخر). ومن يفهمه يكتسب السلطة- **(الحكمة الرابعة والعشرون).**

أن يكون المرء رئيساً

* إذا كنت رجلاً قديراً فاعمل على أن يخشاك الناس بسبب علمك وكلامك الهادئ. لا تأمر إلا لكى تقود. أن يكون (المرء) عنيفا، يعنى الإنسياق للشر، لا تكن متعال، حتى لا تنحط. ولا تكن صموتا، ولكن تجنب الإساءة أو الرد بكلام حاد. أشح بوجهك، وتمالك نفسك، فلهيب مزاج (شديد) الاندفاع يمكن أن "يعصف" بالإنسان الطيب الذى سيساء هكذا إليه وتداس دروبه.

الإنسان ذو القلب المغموم طوال اليوم، لا يعرف لحظة سعادة ولكن الإنسان ذا القلب غير المكترث لن يستطيع تأسيس بيت(٣١) من يرمى السهام لدية مخزون كبير، مثل من يدير السكان للرسوّ، بينما يمسك آخر بحب المرساة، (ومثل) الذى يطيع قلبه (=عقله) عندما يصدر الأوامر (٣٢) - **(الحكمة الخامسة والعشرون).**

عن احترام العظماء

* لا تقاوم سلطة عظيم، ولا تناوئ من كان حمله ثقيلاً. لأنه سيرتكب خطأ فى حق من يعاديه ولكنه سيحسن [٣٣] إلى من يحبه. من هو مع الإله [٣٤] له مدد من القوة، وما يرغبه سيتحقق من أجله. هدئ إذن وجهك بعد العاصفة، وسيحل السلام إلى جانب شخصك. (واترك)العدوانية للعدو. إن قوة الإنسان هى التى تنمى الحب- **(الحكمة السادسة والعشرون).**

* علّم الرجل العظيم ما يمكن أن يعود عليه بالنفع وهيئة بذلك لأن يلقى ترحيباً سعيداً بين الناس. واعمل على أن تؤدى حكمتك إلى نجاحه. لأن معاشك هو فى أن تظل إلى جوار شخصه. (وبالمثل) سيصبح جسد صاحب الحظوة راضياً.[٣٥] و(بالمثل) سيجد ظهرك الكسوة نتيجة لذلك، وستظللك لكى تمنح الحياة لبنيك وستبقى إلى جوار رئيسك الذى تحبه، والذى يحيا من وراء ذلك، (وفى المقابل) سيكون (لك) عونا حميدا. ومن ثم فإن السكينة والحب لك، سيدومان فى أجساد أولئك الذين تحبهم إنه لرجل[٣٦] ذلك الذى يحب الإنصات– **(الحكمة السابعة والعشرون)**.

عن العدالة

* إذا كنت ابنا لأحد القضاة ورسولا ينال إعجاب الجماهير حافظ على حياد العدالة ولا تنحاز إلى طرف. تجنب أن يقول (شخص ما) بصدد قرارك "أيها القضاة، إنه قد أدلى بحديث فيه محاباة". عندئذ قد ينقلب عملك ضدك[٣٧] – **الحكمة الثامنة والعشرون)**.

* إذا كنت قد تسامحت فى قضية سابقة، فملت لصالح رجل بسبب استقامته، فدعه وشأنه، وأنساه مادام قد بقى صامتاً بخصوصك فى اليوم الأول **(الحكمة التاسعة والعشرون)**.

* إذا أصبحت عظيما بعد أن كنت رقيق الحال، وإذا كنت حصلت على ممتلكات، فى مدينة تعرفها، بعد أن عرفت الفاقة فيما مضى، تندب حالك بسبب ما كنت عليه فى الماضى، كما لا تضع ثقة (كبيرة) فى ثروتك. فهذه الثروة التى واتتك هى منحة من الإله ومن ثم فإنك لن توضع فى خلف رجل آخر مساو لك ممن حدث له نفس الشيء[٣٨]– **(الحكمة الثلاثون)**.

عن احترام السلم الوظيفي

* احن ظهرك فى حضرة من هو أعلى منك، رئيسك فى القصر الملكى، ومن هنا سيدوم منزلك بثرواتك وسوف تكسب أجرك بشرف. فالذراع الممدود لن يبقى مشلولا. (٣٩) إنه أمر سيئ أن يقاوم المرء، فالمرء رئيسياً يحيا طالما حافظ على مرونته.

لا تستول على منزل الجيران. لا تضع يدك على أملاك قريب. فهذه ليست بالأمور الطيبة، لمن يرتكبها، حتى لا يشكون منك إلى أن ترتد الشكوى إلى مسامعك. إن الاعتراض هو ميل سيئ من جانب القلب، ومن يمارسه(٤٠) سيصبح عدوا، إذ أنه من المستهجن خلق القلاقل فى الجوار - **(الحكمة الحادية والثلاثون)**.

ضد الشذوذ الجنسى

* لا تزاوج حدثا مخنثا، لأنك تعلم أنك تعارض هذا "الماء الذى على قلبه"،(٤١) ولن يستطيع أن يهدأ بسبب هذا الذى لا يزال فى جسده لا تسمح له أن يقضى الليل فى ممارسة ما هو محرم. ومن ثم سيهدئ روعه بعد أن يكون قد أرضى شهوته بشكل وهمى- **(الحكمة الثامنة والثلاثون)**.

عن الحصافة

* إذا أردت اختبار طباع صديق، فلا تطرح أسئلة، ولكن تقرب منه، وابق وحدك فى صحبته، بطريقة لا تجعله يعانى من ذلك وتحدث معه بعد فترة من الزمن، واختبر قلبه فى معرض تبادل،(٤٢) وإذا أقدم على فعله أثارت استياءك فالزم الصمت أو ابق على ودك، ولكن لا تول وجهك عنه. وكن حذراً،

إذا كشف لك عن مشكلة، ولا ترد عليه بعمل عنيف لا تنفصل عنه، لا تصرفه، وتجنب اتهامه. فلم يحن بعد زمنه، ولكن أحداً لا يملت من قدره - (**الحكمة الثالثة والثلاثون**).

عن الكرم

* كن كريما وديعا [٤٣] طوال أيام حياتك. إن ما يخرج من الاهراء لا يعود إليه، والناس نهمون بشأن نصيبهم فى الخبز. من كان خاوى البطن (سرعان) ما يوجه الاتهامات وتتحول المعارضة إلى كراهية لا تعمل على أن يكون فى بطانتك إنسان مماثل. [٤٤] إن الدماثة هى ما يتذكره الناس من المرء عل مر السنين بعد (أن يترك) منصبه الرسمى -(**الحكمة الرابعة والثلاثون**).

عن الطبيعة الطيبة

* اعرف الأقربين جيداً، [٤٥] بذلك تبقى ثروتك. لا تكن سيئ الطبع مع أصدقائك فهذا شاطئ مغمور بالمياه، [٤٦] وأهم من الثروات. لأن ما يمتلكه أحدهم قد يمتلكه (فيما بعد) آخر. ولكن طبع ابن رجل كريم الأصل يجلب له الخير. إننا نتذكر الطبع الحميد- (**الحكمة الخامسة والثلاثون**).

عن ردع الشر

* عاقب عقابا شديداً، وقوم تقويما قاطعاً. وسيكون ردع الجريمة مثالا (على قوة) الطبع. ولكن طالما أن الأمر لا يتعلق بفعله سيئة، فدع الشكوى تأتى من الخصم [٤٧] -(**الحكمة السادسة والثلاثون**).

عن المرح النسائى

* إذا تزوجت امرأة (؟) وكانت مرحة ويعرفها جميع أهل مدينتهـا، وإذا كانت كل لحظة لها جاذبيتها بالنسبة لهـا، لا تصدهـا، وأطعمهـا جيدا، لأن فرح القلب يسمح بتذوق. .. (؟) -(**الحكمة السابعة الثلاثون**).

خاتمة

عن الأب والابن

* إذا أنصت إلى أقوالى ، فسوف ترتفع مكانتك وتسمو. وستدوم حقيقة (هذه الأقوال) فهى ثروتها. ولن تفارق ذكراها أفـواه البشـر، لأن حكمهـا جميلة وطيبة. وسف تتواتر كـل هـذه الأقـوال، ولـن تفنـى أبـداً فـى هـذه البـلاد. وستصبح من أرقى التعبيرات عن (الفكر)، وعنها سيتحدث العظماء.

ذلك يعنى إذن تعليم الإنسان كيف يتحـدث إلى الخلـف، فمـن سينصت إليها فى بداية الأمر سيصير فيما بعد شخصاً ينصت النـاس إليـه. ومـن المستحسـن التوجه بالكلام إلى الخلف، لأنهم سينصتون...

لو جاء مثال موفق ممن هو رئيس فسيظل مصـدر خـير إلى الأبـد وسـتبقى حكمته بالكامل طوال الأبدية.

الإنسان صاحب المعرفة يغذى (باءه) عن طريق ماهو دائم، ومن ثم تسـير جميع الأمـور علـى الأرض علـى مـا يـرام مـن أجلـه، فهـو مشـهور بفضـل

خبرته.(وبالمثل) ينبغي لأن يكون العظيم مشهوراً بأفعاله الصالحة. وسوف يوزن قلبه ولسانه فى نفس الوقت. ومن ثم يتعين أن تكون شفتاه سيدتين عندما يتحدث. وينبغى على عينيه أن تشاهداً كما ينبغى على أذنيه كليهما، أن تنصتا إلى ما يمكن أن يفيد ابنه- الذى عليه أن يتقيد بالحقيقة والعدالة وأن يكون بعيدا عن الأكاذيب.

* الإنصات مفيد لابن مطيع. ينفذ واقع الإنصات إلى المستمع ومن ثم يصبح المستمع إنساناً مطيعاً. (٤٩) حسن أن ينصت المرء وحسن (بالمثل) أن يتحدث. يمتلك المستمع شيئاً مفيداً: من المفيد فى واقع الأمر للمستمع أن ينصت. الإنصات هو أجمل مافى الوجود. وبسبب ذلك يمكن أن تولد مودة هنية.

كما أنه يطيب للابن أن يتلقى أقوال أبيه، فسوف يصل (هو أيضاً) إلى الشيخوخة ومعه هذا الحمل.

من ينصت ويطيع فهو محبوب من الإله. والإنسان الذى يبغضه الإله هو إنسان غير مطيع.

القلب هو الذى يصنع من صاحبه إنسانا ينصت أو إنساناً لا ينصت، فالقلب هو الإنسان "الحياة-والصحة- والقوة".

والمستمع هو ذلك الذى ينصت إلى كل ما يقال، والذى يحب الاستماع يحقق فيما بعد كل ما يقال.

كم هو جميل أن ينصت الابن إلى أبيه، كم هو سعيد من يقال له ذلك: "الابن لطيف لأنه يتحلى بالطاعة" ومن يقال عنه ذلك، سيزدهر بدنياً (٥٠)

وستظل ذاكراه على فم الأحياء، سواء أولئك الذين يقيمون الآن على الأرض أم أولئك الذين سيأتون فيما بعد.

* إذا تلقى ابن رجل عزيز المنبت أقوال بصدر رحب، فلن يتدهور عمل من أعماله. علم ابنك الطاعة، حتى يتفوق وسط العظماء. " فيقود فمه" حسب ما قيل له، وحتى ينظر إليه كرجل منضبط. هذا الابن متفوق ومسيرته ستكون مرموقة، فى حين سيكون الفشل من نصيب من لا ينصت.

الإنسان صاحب المعرفة يستيقظ مبكرا لتدعيم (وضعه)(٥١) فى حين أن الإنسان الفاقد ليس وسعه سوى "الامتثال".

* الأحمق الذى لا ينصت، لن يستطيع أن يفعل شيئا، لأن المعرفة والجهل فى نظره متساويان، وما هو مفيد مماثل لما هو ضار. إنه يأتى كل ما يدينه الناس من أفعال، حتى أنه يتعرض للوم يومياً بسبب ذلك. إنه يعيش على ما يميت الناس (فى المعتاد)، فغذاؤه هو الكلام الآثم " وطبعه يعرفه العظماء الذين يقولون: " حياته تدمر كل يوم " ويمر الناس مر الكرام على أخطائه، بسبب كثرة المآس التى تنهال عليه يوميا.

الابن المطيع هو خادم لـ "حورس" (٥٢) فكل شيء بالنسبة له يسير على ما يرام بعد أن يكون قد أنصت.

وعندما يبلغ (بدوره) سن الشيخوخة ويصبح " إيماخو" سوف يتحدث بالمثل خلفه إلى أولاده، مجدداً تعاليم أبيه. وكل شخص يعلم حسب ما تعلم، ويتحدث إلى مثلما سيتحدث هؤلاء، ذات يوم، فيما بعد إلى خلفهم.

* اضرب المثل: لا تسمح بأن يسئ إليك أحد. دعم الحقيقة والعدالة، حتى يستطيع أبناؤك أن يحيوا.

ذلك الذى يسير وقد أعيته الملمات سيقول الناس إذا رأوه: هذا يتفق وطبعه[٥٣] ومن يسمعونه سيقولون الشيء نفسه.

ضع كل الناس فى الاعتبار، وارض عددا كبيراً من الرجال فالثروة لا يمكن الحصول عليها بدونهم، لا تنتقص من أى قول ولا تزد عليه، ولا تضع شيئاً مكان غيره. تجنب أن تحل الخبال التى فيك، [٥٤] تحاشى (كثرة) الكلام. تعلم التعرف على الأشياء، أنصت- إذا رغبت أن تدوم على فم الناس. تكلم بعد أن تكون قد تمكنت من فن (الكلام) [٥٥] وتحدث عن الشئون ذات الأهمية الكبرى فحسب. ومن ثم سيحتل كل قصد من مقاصدك مكانه السليم.

* تحكم فى قلبك، راقب فمك. ومن ثم سيكون مقامك وسط العظماء. كن دقيقاً كل الدقة لدى سيدك [٥٦] اعمل بحيث يقال له: "إنه ابن هذا الرجل" ومن سيستمعون إليه سيقولون :" هنيئا له من جاء من أجله إلى الدنيا!".

كن صبوراً مادمت تتحدث، وتفوه بأقوال نابهة، عندئذ سيقول العظماء الذين سيستمعون إليها: " كم هو جميل وطيب ما يخرجه من فمه!".

* اعمل أيضا بحيث يقول سيدك بشأنك: " كم هو كامل هذا الذى علمه أبوه، بعد أن خرج من صلبة. لقد قال له ما كان قد اكتسبه، بالكامل- ولكن ما فعله هو أعظم بكثير مما قيل له.".

تنبه، الابن الصالح هبة من الإله. وعليه أن يعطى أكثر بكثير مما يطالبه به سيده عليه إقامة العدل. وهكذا يفعل قلبه حسب خطواته.

وهكذا تلقاني، نضر الجسد، في حين أن الملك راض عن كل هذه الأحداث. ليتها تطول سنوات حياتك المديدة! إن ما فعلته الأرض ليس بالأمر الهين: لقد بلغت من العمر ١١٠ سنة، منحنى الملك إياها. إن الحظوة التي تمتعت بها تفوق حظوة الأجداد لأنني أقمت العدالة من أجل الملك من خلال منصب "إيماخو".

هوامش

(١) فى حوزتنا أربع نسخ من هذا النص: ثلاث مسطورة على ورق بردى واوحدة على لوحة صغيرة من الخشب.

وأكمل هذه النصوص المدون على بردية بريسPRISSE (وهى موجودة حاليا فى المكتبة الوطنية فى باريس Bibliotheque Nationale de Paris) وترجع نسختها إلى الدولة الوسطى. أما النسختان المسطورتان على البردى والموجدتان فى المتحف البريطانى British Museum (وأرقامها 10509-10371/10345) فإنها ترجع إلى الدولة الوسطى والدولة الحديثة. أما للوحة الصغيرة: كارنافورن رقم واحد Carnavan 1، فهى فى متحف القاهرة. وقد دونت أيضا خلال الدولة الحديثة، ولكنها تعرض بداية النص فقط.

كان "بتاح حوتب" وزير الملك "إمينى" وهو الملك قبل الأخير من ملوك الأسرة الخامسة (حول ٢٤٠٠ ق.م)

أن النص الذى بين يدينا هو أقدم مبحث فى الأخلاق نعرفه.

النص المصرى:

E. Devaud, Les Maximes de Ptrhotep, Fribourg, 1916

(٢) فى عهد هذا الملك، كان منصب الوزير من الأهمية بمكان، نظرا لأن وظيفة "حاكم الجنوب"(التى أنشأها "إمينى" لمراقبة حكام أقاليم الوجه القبلى، البعيدين عن بلاط منف) قد أسندت فى عهده إلى الوزير– وكان آنذاك– الشخصية المرموقة التى تلى الملك فى المقام،

(٣) "بتاح– حوتب" حرفيا: " ليت الإله بتاح يكون راضيا"

(٤) حرفيا: " بعد أن يكون قد امتد"

(٥) حرفيا: " لم يعد للقلب وجود"– إذ كان القلب مركز الحياة الإنفعاليه والفكر فى المقام الأول.

(٦) أى "بتاح– حوتب" شخصيا. وهو أسلوب، شرقى جداً، لإبراز التواضع الذى يتحلى به المرء فى علاقته مع رئيس.

(٧) أنها ترجمة حرفية للتعبير المصرى، ومن ثم فإن استخدام تعبير مماثل فى لغتنا الحديثة يضرب بجذوره فى غياهب الماضى.

(٨) القيد "السحرى" للكلمات: أن منفعة يقابلها أخرى، عملا بقانون "التبادل الضمنى".

(٩) حرفيا: "لا توجده غربتك هذه".

(١٠) بمعنى : إما "حض براهينه" أو احتقره" بالأحرى. وبتالى يفضى موقفه الخاص إلى عقابه الخاص

(١١) مقطع قصير، غامض المعنى.

(١٢) حرفيا:"عنده شخصية".

(١٣) لا يستطيع أن يقومها أحد.

(١٤) لاشك أن المقصود بها هو السيد شخصيا.

(١٥) أيام العمر أو الحياة.

(١٦) المقصود هنا قاعة الانتظار الملحقة بقاعة الاجتماعات. أن احترام البروتوكول يؤدى إلى "اعتدال مزاج "السيد حيال من يلتزم به. ومن ثم يكون المنصب الذى يسند إليه من الأهمية بمكان.

(١٧) أى غريزته وجشعه. ومن يتعين أن يقوده القلب= العقل.

(١٨) دون فكر أو رد فعل.

(١٩) حرفيا : " دون أن تبتلع قلبك".

(٢٠) حرفيا: "على قراراتك أن تسير بخطى واسعة بناءاً على أوامرك".

(٢١) راجع الشكوى السابعة من شكاوى الفلاح الفصيح. إذ نجد تعبيراً مماثلا فى نص قصة "الفلاح التى تعرض للسطو".

(٢٢) تعبير إيجابى جداً للدلالة على السكينة أو الفرح الذين يمكن أن نسببها لشخصا ما.

(٢٣) العميق الأحمر. وبسبب لونه الأحمر (وهو لون الصحراء الجدباء والعدائية) ارتبط بأفكار الفواجع والجنون. فى حين أن الفيروز، الأخضر اللون، هو حجر جالب للخير، لأن لونه يشير إلى عالم النبات الدائم التجديد، رمز الحياة.

(٢٤) فى داره.

(٢٥) لا تسمح له خيانته بالاعتماد على الكلمة للدفاع عن نفسه.

(٢٦) حرفيا: ط ناضر- الجسد".

(٢٧) وضعها كزوجة وكأم.

(٢٨) يستعمل النص كلمة "كا" التى تدل هنا، على ما اعتقد، على شخص الإنسان ذاته.

(٢٩) وليس ضد من أمر بالسرقة. وبالمثل قد يظهر الإستجهان ضد من يعمل على نشر النميمة، وليس ضد من هو مصدر هذه الأكذوبة.

(٣٠) إنه إذن فعل لا عقلانى بحت، وخيالى فى الغالب.

(٣١) يوصى "بتاح حوتب" بتوازن عادل، فى موقف الإنسان فى مواجهة الحياة.

(٣٢) من الراجح أن هذا المقطع وهو على قدر من الغموض، يعنى أن كل شخص سينال ما يستحقه.

(٣٣)حرفيا: "سيحل "كا"ه"

(٣٤) العظيم، وهو الشخص صاحب السلطة والنفوذ.

(٣٥) سوف يطعم صاحب الخطوة طعاما جيداً.

(٣٦) حرفيا: " إن الـ"كا" شخصية قوية.

(٣٧) حرفيا : " سينقلب فعلك إلى حكم"

(٣٨) سوف يكون رأى الناس فيك طيبا- وأحسن من الرأى الذى خصوا به آخرين مثل منصبك.

(٣٩) لن يمتد هباء، ولكنه سينال.

(٤٠) هناك ترجمة أخرى يقترحها "زابا" ZABA

(Les Maximes de Ptahhotep, Prague, 1956,p56)

"لا ينبغى أن تضاجع امرأة (مازالت) صبية". ولكن من الواضح أن المقصود به هنا هو "اللواط". فالإشارة إلى الشخص المعنى، كما وردت بعد ذلك، تعتمد على ضمير المذكر فالتعبير المصرى " حت خرد" لا يشير إذن إلى "امرأة" بالغة بل إلى صبى مراهق أو حدث مخنث.

" الماء الذى على قلبه" هو النطفة التى كان القلب مصدر تدفقها حسب الفكر المصرى.

(٤٢) إذا أفشى سرا- إذا لم يكتم السر.

(٤٣) حرفيا: ط لتكون وجهك مضيئاً " – "متألقا"

(٤٤) حرفيا: " لا تخلقه حتى يقترب منك".

(٤٥) حرفيا:" [illegible]ين ينتمون إلى ظلك".

(٤٦) حرفيا: "غارقا".

(٤٧) يتعين معاقبة الجريمة. ولكن فى حالة الجرائم الأقل خطورة ينبغى إعطاء الفرصة للإجراءات القانونية العادية أن تأخذ مجراها.

(٤٨) تعذر تحديد المعنى الدقيق للعديد من الكلمات الواردة فى هذا المقطع.

(٤٩) تقدم هذه الجمل تلاعباً (برسم العلامات وبأفكار) بالكلمة "سجم" التى تعنى فى اللغة المصرية :" ينصت" و"يطيع". أنه أسلوب كان المصريون مولعين به جدا، كما أنها تقدم فى نفس الوقت عرضا أخلاقيا حول فضائل الانضباط والطاعة.

(٥٠) حرفيا: ط منفوقا فى جسده".

(٥١) أى "إثراء ممتلكاته، وتعاظمها".

(٥٢) استعارة دينية.

(٥٣) حرفيا:" ذلك يخفق مت تلك".

(٥٤) "الحبال " التى تحافظ على السلوك القويم للفرد، تشبه حبال السفينة، التى تحافظ على الشراع، فتضمن مسارا سليما للقارب.

(٥٥) حرفيا:" بعد أن تكون قد أدركت صنعته الحرفى"

(٥٦) لا شك، أن الملك هو المقصود بذلك.